الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مُحَمَّد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية و الاجتماعية

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:**075109759**

المغرب في الجغرافية الإقليمية و البلدانية

حتى نهاية القرن 4 هـ/ 10 م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستـر

في تخصص:تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:

– عبد اللهوم رفيقة

– لقليطي صفية

اشراف الدكتور :

الطاهـر بونابـــي

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1			جامعة المسيلة	رئيسا
2	الطاهـر بونابـــي		جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3			جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2022/2021

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

شكر وتقدير

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام بحثنا هذا ، فالحمد لله حمدا كثيرا .

نتقدم بالعرفان والشكر الجزيل للأستاذ الدكتور الطاهر بونابي الذي أشرف على بحثنا هذا لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته التي كانت بمثابة السراج الذي أنار لنا الطريق طيلة فترة بحثنا .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

إهداء

إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الفانية .

إلى روح أبي الزكية الطاهرة .

إلى أغلى ما في الوجود أمي الغالية.

رفيقة.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مـقدمـة

أ _ أولا: أهمية الموضوع وإشكاليته :

تكمن أهمية الموضوع المغرب في الجغرافية البلدانية و الإقليمية حتى نهاية القرن الرابع هجري العاشر ميلادي ، في الكم الهائل من النصوص الجغرافية العربية التي اطلع عليها أو عاينها الجغرافيين العرب وهي نصوص متنوعة شملت الجغرافية البلدانية و الإقليمية التي عرفت بأدب المسالك و الممالك ، وهي تنتمي كلها إلى الجغرافية البشرية ، وقد كان المغرب الإسلامي محل اهتمام العديد من المستشرقين .

فقد تناول أندري ميكال في كتابه الجغرافية البشرية في دار الإسلام حتى منتصف القرن 11 م ، الذي يتكون من أربعة أجزاء ، و الذي يعد أهم عمل في الجغرافية البشرية لبلاد المغرب الإسلامي ، و ذلك من الكم الهائل من نصوص الجغرافية العربية التي اطلع عليها أندري ميكال و هي نصوص متنوعة شملت الجغرافية العلمية ، جغرافية البلدانية و الإقليمية ، بالإضافة إلى إطلاعه على ما كتبه المستشرقون و المستعربون و خصوصا الفرنسيون منهم في الفترة الوسطية و إلى غاية منتصف القرن 11 م .[1]

أما المستشرق أغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي في كتابه : تاريخ الأدب العربي في جزئه الأول تضمن معلومات قيمة عن الجغرافيا البشرية العربية ، اعتمادا على مادة علمية ضخمة استطاع كراتشكوفسكي ، دون سائر من سبقوه أن يؤكد مكانة الحضارة العربية في تاريخ البشرية و الدور المرموق الذي لعبه علم الجغرافية العربي في هذا المجال [2] .

[1] - ترجمة إبراهيم خوري ، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، سوريا ، 1983 م

[2] - طبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، 1963 م .

وقد تناولت دراسات الجغرافيين العرب بلاد المغرب الإسلامي حتى نهاية القرن 4 هـ / 10 م خلال كتابات الجغرافيين العرب الذين اهتموا بتناول الأوضاع الاجتماعية و

الاقتصادية في مختلف البلدان ، و ذلك من خلال المعاينة و الرحلة كابن حوقل الذي اهتم بالأنساب و التوزيع القبلي ، و اليعقوبي الذي اهتم بتوزيع الأجناس[3]

ومن خلال مقارنتنا لما سبق ذكره من كتابات الجغرافيين العرب و المستشرقين فإننا ارتأينا الاعتماد على الجغرافيين العرب الذين زارو البلاد و اعتمدوا على المعاينة و درسوا كل الجوانب الاجتماعية و الاقتصادية لدار الإسلام و ذلك على عكس المستشرقين الذين اعتمدوا على المنهج الشمولي وطعن الانطباع بهامشية بلاد المغرب على ملاحظاتهم الاجتماعية و الاقتصادية ، فقد أهمل أندري ميكال بلاد المغرب في معظم ملاحظاته عن دار الإسلام ، فقد كانت ملاحظاته قليلة مقارنة بمكانة بلاد المغرب في دار الإسلام و تنوعها الاجتماعي و إمكانياتها الاقتصادية ، و يعاب عليه أنه لم يزر بلاد المغرب وهذا بالتأكيد يقلل من قيمة معلوماته

وكان وراء اختيارنا لهذا الموضوع دوافع عديدة و هي كالتالي :

- التعرف على كتابات الجغرافيين العرب في الجانب الاجتماعي و الاقتصادي لبلاد المغرب الإسلامي حتى نهاية القرن 4 هـ / 10 م وهو ما يجب التعرف عليه نظر لمكانة الجغرافيين العرب العلمية .
- يفتح هذا الموضوع أفاقا جديدة فيما يتعلق بالجغرافية الإقليمية و البلدانية لبلاد المغرب الإسلامي ، من خلال المنظور العربي بعدما اقتصرت دراسات هذا الحقل على مؤلفات الجغرافيين العرب .

---

[3] - من هذه الدراسات : - ابن حوقل ، المسالك و الممالك (صورة الأرض) مطبعت بريل ،ليدن ، هلندا ، 1927 م .
- اليعقوبي ، كتاب البلدان ، تحقيق محمد أمين ضناوي دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .
- المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، مصر ، ط ، في 1411 ه / 1911 م .

إن دراسة موضوع جغرافية بلاد المغرب الإقليمية و البلدانية حتى نهاية القرن 4 هـ / 10 م ، يدفعنا إلى طرح عدة تساؤلات حول بلاد المغرب الإسلامي ، وهي تساؤلات عديدة تفرضها طبيعة الموضوع .

-كيف كانت التقسيمات الجغرافية لبلاد المغرب الإسلامي من خلال كتب المسالك و الممالك ؟

-ما هي التركيبة البشرية لعناصر المجتمع المغرب الإسلامي على ضوء ملاحظات الجغرافية الإقليمية و البلدانية ؟

-ما هي مظاهر النشاط الزراعي و الحرفي في بلاد المغرب الإسلامي ؟

ب – المنهج :

اعتمدنا في إنجاز هذه المذكرة على استقصاء المعلومات من المصادر الجغرافية و توظيفها راعينا للأمانة العلمية ، وفي محاولة منا لمعالجة إشكاليات الموضوع ، فعمدنا على جمع و مقارنة و مقاربة كل معطيات الجغرافية الإقليمية و البلدانية ، التي أدلت بها المصادر الجغرافية و هو منهج فرضته طبيعة الموضوع التي تقتضي جرد إدلاءات الجغرافيين العرب و مطابقة مضمونها المنهجي و المعرفي مع بعضها البعض من أجل استقراء جغرافية بلاد المغرب الإسلامي الإقليمية و البلدانية و كذا الجوانب الاجتماعية و الاقتصادية .

ج – الصعوبات :

واجهتنا أثناء إنجاز هذا البحث صعوبات عديدة ، تتمثل في الطرق و الأنهج ذات الصلة و التي وظفها الجغرافيون العرب في تدوين جغرافية المغرب الإسلامي و هذا ما تطلب جهدا و وقتا كبيرين ، مما تطلب منا الإطلاع على مجمل النصوص التي

تعرضت لجغرافية بلاد المغرب الإسلامي خلال الفترة الوسطية حتى نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي

د – عرض الموضوع :

اتبعنا في إنجاز هذا البحث خطة تقوم على مقدمة و خاتمة ثلاث فصول كما يلي

- الفصل الأول : تطرقنا فيه إلى موقع بلاد المغرب الإسلامي و تقسيمه الجغرافي كما صورها أصحاب كتب المسالك و الممالك ، أين وقفنا على مجمل الأنهج التي صاغوا بها هذه الموضوعات .
- الفصل الثاني : تطرقنا فيه إلى التركيبة الاجتماعية لبلاد المغرب الإسلامي من خلال النصوص الجغرافية العربية
- الفصل الثالث : تطرقنا فيه إلى مظاهر النشاط الزراعي و الحرفي في بلاد المغرب الإسلامي .

هـ – نقد و تحليل المصادر و المراجع :

أ – المصادر :

1 – ابن حوقل النصيبي (ت 367 هـ / 977 م) : المسالك ز الممالك (صورة الأرض) ، ويعد مصدر ذا قيمة هامة في موضوع الجغرافية و الاقتصاد و المجتمع في بلاد المغرب الإسلامي في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي ، لأن صاحبه زار بلاد المغرب و دون ملاحظات كثيرة حيث استفدنا منه في تحديد الأنساب و التوزيع القبلي و كذا النشاط الزراعي و الحرفي ، و أمتاز كتابه بتأطير منهجي دقيق .

2 – المقدسي شمس الدين محمد بن أحمد البشاري (ت 380 هـ / 990 م) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، وهو مصدر هام أيضا لما تضمنه من معلومات عن بلاد

المغرب خاصة فيما يتعلق بالأنشطة الاقتصادية غير أنه يعاب على صاحبه أنه لم يزر بلاد المغرب و هذا بالتأكيد يقلل من قيمة معلوماته ، بالإضافة إلى تهميشه لبلاد المغرب الإسلامي

3 – اليعقوبي ، أحمد أبي يعقوب بن جعفر بن واضح (ت بعد 292 هـ / 905 م) كتاب البلدان ، يعتبر اول جغرافي و رحالة عربي زار إفريقية بعد 260 هـ ، أمدنا بمعلومات هامة لاسيما في تحديد مواطن القبائل و عموما في معرفة أوضاع المغرب الاقتصادية و الاجتماعية ، و كذا الإثنيات و مواطن اسقرار البربر .

4 – أبي عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت 487 هـ / 1094 م) : كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب ، و هو جزء من كتابه المسالك و الممالك الذي انتهى من تأليفه سنة 491 هـ / 1068 م كتب مؤلفه هذا استنادا إلى معلومات شفوية و مدونة أخذها من كتب أغلبها مفقودة ، خاصة الجغرافي محمد بن يوسف الوراق (ت 363 هـ / 973 م) ، صاحب كتاب مسالك لإفريقية و المغرب استفدنا منه في تقسيمات بلاد المغرب و كذا القبائل و الحياة الاجتماعية

5 – ياقوت الحموي (574 هـ / 626 م) ، كتاب معجم البلدان بأجزائه ، الذي وقر لنا معلومات هامة عن المدن المذكورة في الدراسة و كذا الجانب الاقتصادي ، واعتمدا الحموي في تأليف معجمه على مصادر متنوعة و موثقة ، و أورد في مقدمته السابقين في هذا المضمار ، و منهم أفلاطون و بطليموس و غيرهما ، من مصادره الإسلامية التي ركزت على ذكر البلاد و الممالك : ابن الفقيه (ت 346 هـ / 957 م) ، وبن حوقل (ت 367 هـ / 977 م) ، و (ت 487 هـ 1099 م) و غيرهم ، وقد اهتم الحموي بالجانب الاقتصادي لبلاد المغرب الإسلامي .

ب – المراجع :

1 – أندري ميكال : جغرافية دار الإسلام البشرية حتى منتصف القرن الحادي عشر ميلادي بأجزائه الأربعة ، و هو أهم مرجع في هذه الدراسة حيث استقصيت منه ملاحظات المؤلف عن المجتمع و الاقتصاد في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن 4 هـ / 10 م ، غير أن هذه الملاحظات كانت متناثرة بسبب المهج الشمولي لصاحبه .

2 – إبراهيم القادري بوتشيش ، مباحث في تاريخ الاجتماعي للمغرب و الأندلس ، يعتبر مرجع هام في دراستنا ، استفدنا منه في العناصر الأثنية المكونة للمجتمع المغرب الإسلامي .

وهكذا كانت استفادتنا من المصادر الجغرافية و الرحلة ، إذ وجدنا فيها كل ما يخص موضوعنا ، فساعدتنا في تحديد المواقع ووصف أحوال الناس و أوضاعهم الاجتماعية و الاقتصادية .

الفصل الأول

الفصل الأول

الفصل الأول: التقسيمات الجغرافية لبلاد المغرب الإسلامي من خلال كتب المسالك و الممالك.

-أقاليم بلاد المغرب الإسلامي :

أ- برقة و طرابلس .

ب- إفريقية (المغرب الأدنى) .

ج- بلاد الزاب الأسفل (المغرب الأوسط) .

د- بلاد السوس (المغرب الأقصى) .

1/التقسيمات الجغرافية لبلاد المغرب الإسلامي من خلال كتب المسالك و الممالك :

بلاد المغرب الإسلامي باعتبارها إقليما من أقاليم دار الإسلام ، أخذت حيزا في الأدب الجغرافي العربي نمط المسالك و الممالك ، فكيف يمكن تحديد تقسيمات بلاد المغرب الإسلامي من خلال كتب المسالك و الممالك؟ و كيف تناولت كتب هذا النمط الحدود الجغرافية لبلاد المغرب؟

احتلت الجغرافية الاقليمية حيزًا معتبرا في كتابات الجغرافيين المسلمين على الأقل حتى نهاية القرن الرابع هجري/ التاسع ميلادي ، و لعل عناوين الكثير من المصنفات الجغرافية خير دليل على أن الدراسة الإقليمية كانت حاضرة بقوة في أذهان من تصدوا للكتابة الجغرافية، و لنستدل على ذلك يكفي أن نذكر عنوان كتاب البلخي " صورة الأقاليم" و كتاب المقدسي " أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"

لكن الجغرافيين المسلمين ، و في معرض دراستهم لأقاليم بلاد الاسلام ، تأثروا بالنظرية اليونانية التي قسمت العالم إلى سبعة أقاليم موزعة على شكل أشرطة موازية لخط الاستواء و مرتبة من الشمال إلى الجنوب[1]، و رغم الاختلاف في أصل هذه النظرية[2]، إلا أنها مارست تأثيرا كبيرًا على التراث الجغرافي الاسلامي في العصر الوسيط.

لكن ما يلاحظ أن الجغرافيين العرب قسموا الأقاليم استجابة إلى شساعة مملكة دار الاسلام فالاصطخري قسم دار الاسلام إلى عشرين إقليما و ابن حوقل اثنين و عشرين إقليما

[1]- محمد محمود محمدين ، مفهوم الإقليم و أسلوب دراسته عند المقدسي ، بحوث المؤتمر الجغرافي الاسلامي الأول ، المجلد3، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية ، السعودية 1404هـ/1984م ، ص 343.

[2]- يرى كراتشكوفسكي أن الفرس هم من قسموا العالم إلى سبعة أقاليم عرفت بالكمشورات السبع و ليس الإغريق، بينما يربطها الجغرافيون المسلمون بما جناء في القرآن الكريم عن السماوات السبع،انظر : محمد محمود محمدين ، المرجع السابق ، ص343.

أما المقدسي فقد قسمها إلى أربع عشر إقليما ستة منها عربية و من بينها اقليم المغرب و ثمانية منها أعجمية [1] و المقدسي كما يبدو بوضوح –يعتمد على معيارين في تقسيمه ، الدين و اللغة .

أما بالنسبة لإقليم بلاد المغرب في هذه التقاسيم ، فهو عند الاصطخري ضمن الأقاليم العربية الستة و يقسمه إلى إقليمين ، الإقليم الشرقي الذي يمتد من برقة إلى المغرب ، و الاقليم الغربي الذي يضم الأندلس [2]، و يحدد الاصطخري بلاد المغرب بدقة، فيجعل حدها الشرقي برقة و شمالا البحر المحيط (البحر الأبيض المتوسط) و من الغرب البحر المحيط (المحيط الأطلسي) و جنوبا الصحراء الكبرى التي أشار إليها بلفظ رمل[3]، اما الأندلس فيجعل حدها بين البحر و بلاد الكفر كبلاد الافرينجة و بلاد الجلالقة[4].

و في نص صورة الأرض فابن حوقل ، و بعد أن يشير إلى حوض المتوسط (بحر المغرب) بشقيه الشرقي و الغربي، ثم يمضي في تحديد الجغرافي لبلاد المغرب، فيعتبر الاسكندرية و الواحات حده الشرقي ، بينما يعتبر بلاد النوبة و أودغست و أرض غانة حده الجنوبي ، بالإضافة إلى حدوده المعروفة غربا و هي المحيط الأطلسي و شمالا البحر الأبيض المتوسط الذين سماهما ابن حوقل بالبحر المحيط ، بالإضافة إلى الأندلس التي يجعلها أيضا في جملة المغرب [5] و الملاحظ هنا التطابق شبه تام في التحديد الجغرافي لبلاد المغرب بين الاصطخري و ابن حوقل.

أما المقدسي فإنه لم يحدد بلاد المغرب جغرافيا ، غير أنه جعل حدها من برقة و ضم إليها الأندلس[6]، و المقدسي ينفرد عن سابقيه بأن قسم بلاد المغرب إلى أقاليم و جعل لكل

[1]- محمد محمود محمدين : المرجع نفسه، ص344.
[2]- أبي القاسم ابن حوقل: مسالك الممالك (صورة الأرض) ، مطبعة بريل ، ليدن، هولندا 1927، ص 36.
[3]- الاصطخري: المسالك و الممالك ، تحقيق الحسني، القاهرة ،1961، ص36.
[4]- نفسه ، ص 37.
[5]- ابن حوقل : المصدر السابق ، ص60،63.
[6]- المقدسي : احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مكتبة مديوني ، القاهرة ، مصر ، ط3، 1411هـ/ 1991م ، ص 26.

إقليم قصبة أي عاصمة وهي : برقة ، افريقية و عاصمتها القيروان ،تاهت، سجلماسة، فاس ، السوس الأقصى ، ثم صقلية و اخيرا الأندلس[1].

و جعل البكري (ت 487هـ/1094م) حدود افريقية من برقة شرقا إلى طنجة غربا[2]، و من البحر شمالا (يقصد البحر الأبيض المتوسط) إلى الرمال (يقصد الصحراء الافريقية الكبرى)[3] و هو بذلك لا يجعل الأندلس جزء من بلاد المغرب .

و نجد تقسيما آخر لبلاد المغرب في كتاب الزهري ، الذي قسم بلاد المغرب إلى ثلاث أقاليم أو أصقاع حسب تعبيره ، و هي افريقية التي تمتد من برقة إلى جبال الونشريس (وانشريس) و من البحر الأبيض المتوسط إلى جبال واركلان التي يقصد بها ورقلة[4]، و الإقليم الثاني هو المغرب الذي يمتد من جبال الونشريس إلى إقليم السوس، و ينتهي شمال بمضيق جبل طارق [5]، و يجعل اقليم السوس ثالث هذه الأقاليم و هو الذي يمتد من جبال درن إلى المحيط الأطلسي و ينتهي عند حدود الصحراء الإفريقية الكبرى [6]. و يلاحظ على هذا التقسيم أنه أفرد السوس كإقليم مستقل.

إجمالا يمكن القول أن هناك ما يشبه الإجماع بين الجغرافيين العرب حول حدود بلاد المغرب ، رغم بعض الاختلافات بينهم في فيما يتعلق بالأندلس و صقلية غير أن هناك قضية أخرى يثيرها مؤلفات الجغرافيين العرب و أشار إليها أندري ميكال، و هي ما يتعلق بمكانة المغرب في كتابات هؤلاء الجغرافيين.

على الرغم من تضارب آراء الجغرافيين و المؤرخين الأوائل في تحديد مدلول كلمة المغرب ، فإن غالبيتهم اتفقوا على أن بلاد المغرب يحدها من جهة الغرب المحيط

---

[1]- نفسه : ص 26.

[2]- أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري : المسالك و الممالك ، تحقيق ، جمال طلبة ، ج2، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، لبنان، 1424هـ/2003م، ص 193.

[3]- نفسه ، ص 193.

[4]- دولوس برامون ، المغرب من خلال كتاب الجغرافيا لمحمد الزهري ، ترجمة فرحات الدشراوي ، مجلة دراسات أندلسية ، تونس ، العدد 3، جمادى الأول 1440هـ /1989م، ص 43.

[5]- نفسه :ص46.

[6]- نفسه : ص ص :51،50.

الأطلسي، و أما حدها الشرقي فإقليم برقة ، و من الشمال البحر المتوسط الذي أطلقت عليه

المصادر الاسلامية بحر الروم أو البحر الرومي ، و من الجنوب جبال الرمال الفاصلة بين بلاد السودان ، و بلاد البربر.

اعتمدا الجغرافيون على هذا التقسيم السياسي الإصطلاحي الذي أوجبته الضرورة السياسية و الإدارية لأن المغرب الإسلامي يعد وحدة مستقلة ، تجلت مظاهرها في شتى النواحي الجغرافية ، البشرية ، و الاقتصادية و الاجتماعية و يعود ذلك إلى الطبيعة الجغرافية التي تميزت بها بلاد المغرب الإسلامي ، و على حسب ما اتفق عليه الجغرافيون ، فقد قسمت إلى عدة أقسام

ا. **أقاليم بلاد المغرب الاسلامي:** على حسب ما تفق عليه الجغرافيون ، فقد قسمت بلاد المغرب إلى أربعة أقاليم:

أولا: برقة و طرابلس: و هما أول كور المغرب من جهة الشرق، و بعض المؤرخين يدمج الكورة بإفريقية و بعضهم يفصلها عنها [1]،و في الغالب فإن هذا القسم يعد من بلاد المغرب ، يذكر الحموي أن طرابلس كانت قديما من عمل إفريقية[2].

ثانيا : إفريقية (المغرب الأدنى): و سميت بالأدنى لأنها أقرب إلى بلاد العرب و دار الخلافة بالحجاز و الشام و بغداد [3]، و افريقية بأفريقش بن أبرهة الرائش ، و قيل افريقش بن صيفي بن سبأ ين يشجب بن يعرب بن قحطان[4].

أو أنها فرقت بين مصر و المغرب[5]، و حدها من برقة و طرابلس شرقا إلى بجاية [1]و هو هو الرأي الأصح ، و قيل إلى مليانة [2]، و قيل حدها برقة شرقا إلى طنجة [3] غربا ،

---

[1]- الناصري ، أبو العباس ، أحمد بن خالد السلاوي: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق جعفر الناصري ، (د،ط) ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ،1997م، ج1، ص 33، أنظر مؤنس ، ص 22، سالم ، تاريخ ، ص 40.

[2]- ابن حوقل : المصدر السابق ، ص45.

[3]- البكري ، المصدر السابق ،ص77، الحموي ، معجم البلدان ، ج1، ص 271.

[4] - افريقش بن قيس بن سبأ الأصغر : من ملوك اليمن التبايعة كان على عهد موسى عليه السلام و هو غازي افريقية و بانيها ،، و به سميت و كان ملكه مائة و أربع و ستون سنة ، انظر ابن قتيبة ، ص272، ابن خلدون ، المقدمة ، ج1، ص 296.

[5]- الحموي ، معجم البلدان ، ج1، ص 228.

و من البحر المتوسط إلى السودان[4].

ثالثا : بلاد الزاب الأسفل (المغرب الأوسط) : أو بلاد الزاب الأسفل [5]:و يمتد من تاهرت[6] ، حتى وادي ملوية [7] ، و جبال تازا [8] غربا ، و قاعدته تلمسان [9]،و جزائر بني مزغنة[10] و يشتمل المغرب الأوسط على معظم البلاد الجزائرية الحالية.

رابعا : بلاد السوس (المغرب الأقصى): و سمي بالأقصى لأنه أبعد أقسام المغرب عن دار الخلافة الاسلامية و يمثل امتدادًا طبيعيا للمغرب الأوسط، إذ ليس بينهما حدود طبيعية مانعة، فأجزاؤها تترابط ببعضها عن طريق جبال تازا [11]، و يمتد هذا القسم من وادي ملوية شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا و من البحر المتوسط شمالا إلى جبال درن [12]جنوبا[13]، و يعرف حاليا بالمملكة المغربية.

---

[1]- نفسه، ص 228.
[2]- الادريسي ، صفة المغرب و أرض السودان و مصر و الأندلس ، ج1، ص ، ص ، 259 ، 260..
[3]- المراكشي ، المعجب، ص249.
[4]- الحموي ، معجم البلدان ، ج4، ص 43
[5]- المراكشي عبد الواحد ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ترجمة صلاح الدين الهواري ، ط1، المكتبة العصرية ، بيروت ،2006 م ، ص ، ص ،154،176
[6]- الادريسي، المصدر السابق، ج1، ص 225.
[7]- ابن خلدون : تاريخ ، ج6،ص 102
[8]- البكري: المصدر السابق، ص138
[9]- الادريسي : نفسه ،ج1، ص 246.
[10]- البكري : نفسه ، ص96.
[11]- ابن خلدون : العبر، ج6، ص 102.
[12]- المراكشي ، ص211.
[13]- الزهري : كتاب الجغرافية ، تحقيق محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، (د،ط) ، (د، ت)، ص113.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

الفصل الثاني: سكان بلاد المغرب الإسلامي على ضوء ملاحظات الجغرافية و البلدانية و الإقليمية .

-التركيبة البشرية لعناصر المجتمع :

أ- البـــربـــــــر .

ب- العـــــــرب .

ج- المولـــــــــدين .

د- الأقليات الأخرى .

I. سكان بلاد المغرب الاسلامي:

❖ التركيبة البشرية لعناصر المجتمع:

من خلال تتبع النصوص الجغرافية يتضح أن أهم العناصر البشرية التي شكلت خريطة سكان المغرب تجلت في العنصر البربري الذي مثل السواء الأعظم من سكان حواضر المغرب و بواديه ثم يأتي العنصر العربي الذي إتخذا من المدن مستقرا له و بدرجة أقل الأقليات الأخرى على غرار الصقالبة و الروم و العنصر السوداني و الأتراك الغز و أهل الذمة من اليهود و النصارى. فما هي التركيبة البشرية لمجتمع المغرب الإسلامي على ضوء ملاحظات الجغرافية الإقليمية و البلدانية ؟

أولا: البربر:

ذكر أندري ميكال ما كتبه الجغرافيون العرب حول أصول البربر ، بداية بابن خرداذبة و المقدسي الذين أرجعا نسب البربر إلى فلسطين ، مرورا باليعقوبي الذي ينسبهم إلى الروم القدامى الذين سكنوا برقة قديما ، و يختم بإبراهيم بن وصيف و المسعودي الذين نسب البربر إلى اليمن[1]،فالجدير بالملاحظة هنا أن الكثير من الجغرافيين المسلمين يلتقون في نسبة البربر إلى جالوت ، خاصة ابن حوقل الذي يؤكد على ذلك بقوله:" و جميعهم من ولد جالوت إلا اليسير منهم" [2]، و يعود للتأكيد على رأيه بأبوة جالوت لهم ، عندما يعدد قبائل البربر التي اقتربت من مائتي قبيلة [3]، و قد عدد ياقوت الحموي، قبائل البربر و ذكر منها ستة و ثلاثين قبيلة ، مع تفريقه في الأصل بين قبائل صناهجة كتامة التي أرجح أصلها إلى إفريقش ، و بينما أرجح أصل باقي القبائل إلى الجبارين الذين هزمهم طالوت و داوود فنزحوا من فلسطين و استقروا بالمغرب[4] غير أن ابن خلدون يؤكد

[1]- أندري ميكال : جغرافية دار الاسلام ، ج4، ق1، ترجمة إبراهيم خوري ، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، سوريا ،1983 م ص ، ص 102،106.
[2]- ابن حوقل ، المصدر السابق، ص104.
[3]- نفسه ، ص 97،100
[4]- ياقوت الحموي: المصدر السابق ، ص368.

اختلاف النسابة في قوله [1] : و أما من يرجع نسبهم من الأمم الماضية فقد اختلف النسابون في ذلك اختلافا كثيرا و بحثوا فيه طويلا، و قال آخرون : البربر يمنيون [2]، و قد رجح ابن زيدان" أنهم من ولد كنعان و أنه لما قتل ملكهم جالوت الفلسطيني و تفرقت بنو كنعان قصدت منهم طائفة المغرب و سكنوا ذلك البلاد و هم البربر [3]، و رغم أن ابن خلدون ينفي أبوة جالوت للبربر ، إلا أنه يلتقي مع الجغرافيين في الأصل الحامي للبربر، و مع تضارب هذه الروايات يمكننا أن نستخلص أن جيل البربر كغيره من الأجيال التي عمرت الأرض و انتشرت في أرجائها طلبا للرزق و اتخذوا لهم موطنا في أرض المغرب.

لم يتوقف أندري ميكال عند تعداد قبائل البربر معتبرا أنهم :" يؤلفون قبائل نذكر أسماؤها عند الحاجة [4]، و هو هنا يتجاوز قضية أنثروبولوجية هامة توقف عندها ابن حوقل في معرض وصفه لقبيلة تانمالك البربرية ، التي قال ابن حوقل عن أبنائها أنهم :" سودان (أي سود) ابيضت أبشارهم (بشرتهم) لقربهم إلى الشمال و بعدهم عن أرض كوكو"[5] ، و رغم غرابة هذا الرأي فإن ابن حوقل آثار مسألة في غاية الأهمية تتعلق بأثر المناخ على صفات الإنسان ، و ليس ابن حوقل الوحيد الذي يعرض لهذه القضية من جغرافيي عصره ، فالمقدسي مثلا أشار إلى أن البربر كانوا " أشد بياضا و زرقة عيون" و ذلك كلما اتجهنا غربا [6].

فقد وقع إجماع بين المؤرخين و النسابه على تقسيم البربر إلى فرعين رئيسين هما: البتر و البرانس، و هذا ما يؤكده ابن خلدون في قوله:" و أما شعوب هذا الجيل و بطونهم ، فإن علماء النسب متفقون على أنهم يجمعهم جذمان عظيمان و هما برنس و

---

[1]- ابن خلدون: المصدر السابق ، مج(6)، ص 107.
[2]- نفسه ، ص ، 107.
[3]- ابن زيدان عبد الرحمان بن محمد السجلماسي: اتصاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس ، ج() ، الرباط، ط1، 1929، ص 62.
[4]- أندري ميكال : المرجع السابق، ص103.
[5]- ابن حوقل : المصدر السابق، ص101.
[6]- المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص323، و قد لفت هذه المسألة ، أي تأثير الهواء في أمزجة الشعوب–انتباه الجغرافيين المسلمين ، فابن رستة أثار هذه المسألة عندما ربط المزاج البارد الذي يتميز به الترك ببعد بلادهم عن الشمس و كثرة الثلوج فيها، انظر: أبو علي أحمد بن عمر ابن رستة: كتاب الأعلاق النفسية ، مج7، منشورات مطبعة ليدن ، هولندا ،1891، ص102،107.

ماذغيس، و يلقب ماذغيس بالأبتر فلذلك يقال لشعوبه البتر و يقال لشعوب برنس البرانس و هما معًا ابن برنس[1].

أما بالنسبة للتفسير الذي حدده بعض المؤرخين لهذا التصنيف فقد اختلف فيه فالبعض يرى أن هذا التصنيف جاء انطلاقا من نمط العيش فالبرانس في نظرهم جبليون مستقرون و البتر رحالة و هذا ما ذهب إليه جوتيه [2]،و في حين فسر، لبعض هذا التصنيف على أساس لغوي و هذا ما ذهب إليه وليام مارسيه في تفسيره لفظتي البتر و البرانس و قسم البربر على اساسه إلى طائفتين انطلاقا من اسم اللباس الذي تلبسانه أي البرنس الطويل المخروطي، و البرنس القصير المستور[3].

أما " عبد الوهاب بنمصور" [4] فيرى أن هذا التصنيف جاء على أساس ثقافي فالبربر البرانس هم المستقرين الذين تأثروا بمظاهر الحضارة البونيقية و اللاتينية و الإغريقية في حين تعبت قبائل البترة بعيدة عن ذلك نظرا لعزلتها و بدويتها و تنقلها المستمر في حين نجد " حسين الوزان"[5]و رغم تأخره عن فترة الدراسة فقد قدم لذلك تفسيرًا اجتماعيا إذ ذكر أن البربر شهدوا حروب طاحنة فيما بينهم و أن المغلوبين صاروا أرقاء للمنتصرين فاضطروا إلا السكن في المدن، في حين استولى الغالبون على البوادي و استقروا فيها.

و مهما يكن من أمر فإنه ليس من السهولة ابداء رأي حاسم في هذه التصنيفات و إنما هي مجرد اجتهادات و آراء الباحثين ليس إلا، و على العموم فإن البربر البرانس و البتر استقروا في أرض المغرب ، فالبرانس استقر معظمهم في المناطق الساحلية أو الجبلية و عاشوا حياة الاستقرار و الزراعة و كان ارتباطهم بالأرض ارتباطا شديدا و لعل

[1]- ابن خلدون : المصدر السابق ، ص105.

[2] -Gautier felix :le passe de l’Afrique du nord :lasiecles obscur paris,pauot, 1973,p24.

[3]- سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال ، ج1، منشأة المعارف، الاسكندرية ،1979، ص 69،90.

[4]- عبد الوهاب بنمنصور، قبائل المغرب ، ج1، الطبعة الملكية ، الرباط،1968، ص 292.

[5]- وصف افريقيا ، ج1، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر ، الشركة المغربية لدور النشر المتحدة ، الرباط 1980، ص 23.

هذا كان سببًا في مقاومتهم للعرب إبان الفتح الإسلامي [1]، و قد وصفهم " ابن خلدون" في كتاب العبر [2] بأنهم أوفر قبائل البربر عدد أما أغلب البتر فهم بدو رحل نزلوا سلسلة الأودية الرعوية و انتشروا في أقاليم النخيل حسب فصول السنة بينما أقام بعضهم في القرى الصحراوية ، يمتازون بروحهم القتالية العالية و امتداد قبائلهم عبر مناطق كبيرة بين المغرب و الأندلس[3].

غير أن ما يمكن أن نخلص إليه بعيدًا عن هذه التصنيفات أن كلا الفرقين البرانس و البتر عاشا على أرض المغرب متأثرين بالأحداث التي مرت بها المنطقة و مؤثرين فيها ، و ساهمت في توجيه الحداث من خلال العصر الوسيط و على هذا الأساس سوف نتطرق إلى القبائل البربرية المشكلة للمجتمع البربري.

القبائل الصنهاجية:

أ-صنهاجة:

تعد صنهاجة من أهم عناصر سكان المغرب و أكثرها عددا و هذا ما يؤكده " ابن خلدون"[4]في قوله :" هذا القبيل من أوفر قبائل البربر و هي أكثر أهل المغرب بهذا العهد و ما قبله لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل أوبسيط حتى لقد زعم كثير من الناس أنهم الثلث من أمم البربر".

و تضم صنهاجة مجموعة من القبائل بلغ عددها السبعين قبيلة [5]و من هذه القبائل لمتونة و جدالة و مسوفة و لمطة و مسراتة ، و منداسة ..الخ [6] و بنوا ابراهيم و بنو محمد [7] و غيرها من القبائل .و قد صنف " ابن حوقل" صنهاجة إلى صنهاجة الخلص" ذوي اللون

[1]- عبد الوهاب بنمنصور: المرجع السابق ، ج1، ص 301.
[2]- ابن خلدون : العبر، مج6، ص 179
[3]- نفسه ، ص 142.
[4]- نفسه ، ص 179
[5]- ابن أبي زرع: الأنس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، اعتنى بتصحيحه و طبعه و ترجمته كارل يوحن تورنبوغ ، طبعة ملينة أوسالة ،1843م، ص 75.
[6]- نفسه ، ص75.
[7]- الادريسي:صفة المغرب و أرض السودان و مصر و الأندلس، مأخوذة من نزهة المشتاق في احتراق الآفاق، شير دوزي و دي خويه ، المطبعة الشرقية ، ليدن،1866، امستردام 1969، ص59.

الأبيض ، و صنهاجة تادمكة و القبائل التابعة لها [1] في حين يقسم ابن خلدون صنهاجة عموما إلى ثلاث طبقات أولها صنهاجة افريقية و المغرب الأوسط و الطبقة الثانية صنهاجة الجنوب و هم أهل "وبر" [2]و الذي يميز الصنهاجيين هو تنقلهم الدائم و عدم استقرارهم لأنهم اعتادوا حياة الرعي و هذا ما اضطرهم إلى التنقل و الرحال[3] طلبًا للكلأ و و المرعى ، و طلب للعيش الميسور خاصة في أوقات الصيف و العودة إلى ديارهم في الشتاء و هذه الظاهرة معروفة في كل بيئة مشابهة و في كل عصر .

ب- لمتونة:

هي إحدى قبائل صنهاجة [4]، التي كانت تتمتع بمكانة مرموقة بين القبائل الصهاجية ، و كانت لها الزعامة و السيطرة على غيرها من القبائل[5]، و دخلت هذه القبيلة القبيلة تحت سلطة عبد الله بن ياسين الزعيم الروحي للحركة المرابطية و هذا ما أكسب تلك الحركة قوة و مكنتها من مواصلة كفاحها و السيطرة على المغرب الأقصى و الأندلس فيما بعد خاصة بعد أن أنقلت الزعامة من قبيلة جدالة إلى لمتونة، و ظلت هذه الزعامة موجودة في لمتونة ممثلة في أسرة يوسف بن تاشفين حتى سقطت دولة المرابطين[6]،و قد تم تحديد أماكن استقرار هذه القبيلة من طرف حسن أحمد محمود بقوله:" بقوله:" تمتد من منطقة تلى منطقة لمطة و جزولة و تمتد من وادي نون على المحيط الأطلسي حتى رأس بوجادور الحالية و إلى الشرق من وادي نون تقع مدينة أزكى على مسيرة سبع أيام من وادي نون ، و هي حصن لمتونة و معقلها و يبدوا أن هذه القبيلة توغلت في الصحراء شرقا حتى تدرك الطريق الموصل بين غانة و سجلماسة[7].

---

[1]- ابن حوقل : المصدر السابق، ص101.
[2]- ابن خلدون ، المصدر السابق، ص180
[3]- الادريسي : المصدر السابق، ص88
[4]- البكري : كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقيا و المغرب و هو جزء من "كتاب المسالك و الممالك: ، تحقيق دي ، سلان، ط2، باريس،1911،ص 164.
[5]- مجهول ، الحلل الموشية، ص17.
[6]- حسن علي حسن : الحضارة الاسلامية في المغرب و الأندلس عصر المرابطين و الموحدين ، ط1، 1980، مكتبة الخانجي ، مصر ، ص 96.
[7]-حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين، ص45.

و كانت مهنة أبناء قبيلة لمتونة الرعي و رأس مالهم الأغنام التي يعيشون على لحومها و ألبانها و هذا ما نستشفه مما قال عنهم صاحب الاستبصار " ومن هذا الجيل يدخل إلى لمتونة، و هم من صنهاجة و أكثر لمتونة إنما هم رحالة ، و لا يستقر بهم موضع و لا يعرفون الحرث و لا الزرع و لا الخبز و إنما لهم الأغنام الكثيرة فيعيشون من لبنها و لحمها [1]، فلما انتقلت القبيلة من مواطنها الأولى و استقر بها المقام في المغرب أقاموا بالمدن و تمكنوا من الوصول إلى أرفع المناصب في السلطة ، و شاركوا في الحياة الاجتماعية بالبلاد و أصبحوا يزاولون مختلف الأنشطة الزراعية منها و الصناعية و التجارية و كذلك الحياة العسكرية.

ج-جدالة:

هي احدى قبائل صنهاجة لا تختلف هي الأخرى عن قبيلة لمتونة في كون أبنائها رُحل ينتجعون المراعي و يقيمون في الصحراء [2] و تمتد مضاربهم حتى نهر السنغال متخذة من مدينة أوليل مركزًا لها حيث معدن الملح الذي تحمله القوافل إلى الشمال و الجنوب[3] و برز دور قبيلة جدالة في المرحلة الأولى حيث قام يحي بن ابراهيم الجدالي باصطحاب عبد الله بن ياسين إلى قبائل الصحراء لتعليمهم شؤون دينهم [4] ثم انتقلت الزعامة منها إلى لمتونة فيما بعد، و على الرغم من ذلك فإن قبيلة جدالة حافظت على مكانتها ضمن المجتمع و حضي أفرادها بالمناصب العليا و المراكز الهامة في هرم السلطة ، و ساهمت القبيلة إسهاما كبيرا في الجهاد الذي خاضته آنذاك[5].

[1]- مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار" وصف مكة و المدينة و مصر و بلاد المغرب" نشر و تعليق .د. سعيد زغلول عبد الحميد، مطبعة جامعة الاسكندرية ، 1958، ص 213.

[2]- مجهول : الحلل الموشية ، ص17.

[3]- حسن أحمد محمود: المرجع السابق ، ص46.

[4]- حماه الله بن سالم:" الاطار الفكري للحركة المرابطية" " منشور ضمن أعمال الندوة الدولية حول حركة المرابطين من 15 إلى 17 أفريل1996، جامعة نواكشوط ، 1999، ص 47،48.

[5]- حسين أحمد محمود: المرجع السابق، ص377.

د- مسوفة:

تعد هذه القبيلة من ضمن القبائل الصنهاجية المشهورة[1]التي كانت تتخذ من المنطقة الصحراوية الممتدة بين سجلماسة في الشمال و اودغشت في الجنوب منتجعا لها، و هي بذلك كانت تتحكم في مراكز العبور الأساسية لذهب السودان الغربي [2].فضلا عن امتهانها مهنة الرعي و اعتمادهم في معيشتهم على لحوم الأغنام و ألبانها ، و قد أسفر انضمامها إلى دعوة عبد الله بن ياسين أن تبوأت مكانة ممتازة ضمن المجتمع الجديد ، و هذا ما جعل أبنائها يحتلون بعض مراكز القيادة في الدولة.

هـ-لمطة:

تعد هي الأخرى من القبائل الصنهاجية التي تحتل المنطقة الممتدة من جبال درن حتى وادي نول القريب من المحيط الأطلسي [3]، و قد سميت مدينة "نول" باسم القبيلة و هذا ما نستشفه من معظم المصادر الجغرافية "و إنما سميت نول لمطة لأن قبيل لمطة يسكنونها" [4] و تعد القبائل السالفة الذكر هي عماد و قوة الدولة آنذاك ، و تمكن الأمراء من صهر تلك القبائل الوافدة مع غيرها من القبائل المقيمة في المغرب ، و من أهمها قبائل مكناسة و مغراوة و بني يفرن.

ثانيا : العرب:

هم العنصر الثاني من سكان بلاد المغرب الاسلامي الذي شارك البربر، الاقامة بالمنطقة و حتى يتسنى الإلمام بهذه الفئة فإن ذلك يتطلب العودة إلى بداية الفتح الاسلامي لأن صلة العرب بالمغرب تعود إلى أيام عقبة و موسى بن نصير حينما

[1]- ابن خلدون : العبر ، مج(6) ، ص 180.
[2]- ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة المسماة"تحفة الأنظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار"ج(2) ، اعتنى بها و راجعها ، درويش الجويدي ، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت،2005، ص271،272.
[3]- ابن حوقل : صورة الأرض ، ص101.
[4]- عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خير الأقطار، ص584.

أخضعا المنطقة للسلطة المركزية في دمشق ، و لأجل نشر الدين الاسلامي تركا مجموعة من العرب تعلم أهالي المغرب قواعد الدين الحنيف و تنشر بينهم تعاليمه[1].

و من هنا بدأ مجتمع المغرب يتطعم بعناصر جديدة من العرب التي أقامت في ربوع البلاد تؤدي وظيفتها التي أقبلت من أجلها و أصبح بذلك المغرب موطنا لمن يفضلون الاقامة في ربوعه من العرب كما وجد فيه أصحاب الدعوات الخارجية الفارين من بطش الخلافة في المشرق ملجأ و ملاذا لهم فأشاعوا أفكارهم التي فشلوا في نشرها في المشرق الاسلامي[2].

و زاد توافد العرب على المغرب خاصة في عهد الأدارسة و قد أشار إلى ذلك " ابن أبي زرع" حيث ذكر أنه في سنة 189هـ/804م وفدت على المغرب وفود العرب من بلاد الأندلس في نحو الخمسمائة فارس من القيسية و الأزد و مدلج و بني يحصب و غيرهم[3]. كما كان لأحداث قرطبة سنة 202هـ/817م أو ما يعرف بثورة الربضي أيام الحكم بن هشام أن تقاطر عدد كبير من عرب الأندلس نحو عاصمة الأدارسة و استقروا بعدوة الأندلس[4] ، و قدر عدد الوافدين حسب رواية ابن زرع إليها بنحو ثمانية آلاف بيت[5] ، في حين بلغ عدد الأسر العربية الوافدة من القيروان لوحدها صوب مدينة فاس عما لا يقل عن ثلاثمائة بيت[6]، و أمام تنامي الهجرة أصبحت المدينة لا تتسع لهذا العدد الهائل من الوافدين إليها[7].

و لم يقتصر توافد العرب نحو مدينة فاس فحسب بل شمل توافد الأسر العربية مدنا مغربية أخرى و قد رصدت لنا المصادر الجغرافية خلال القرنين الرابع و الخامس الهجري/ العاشر و الحادي عشر الميلادي ، نماذج لتدفق العرب صوب تلك المدن إذ

---

[1]- ابن عذاري : البيان المغرب ، ج(1) ،ص 42

[2]- حسن علي حسن : الحضارة الاسلامية في المغرب و الأندلس عصر المرابطين و الموحدين ، ص307.

[3]- ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص13.

[4]- ابن عذاري : البيان المغرب، ج(2) ، ص 77.

[5]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص،25.

[6]- نفس المصدر و الصفحة.

[7]- الجزنائي: كتاب تاريخ مدينة فاس المعروف، زهرة الآس في بنا مدينة فاس، تحقيق و تعليق ، مديحة الشرقاوي ، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، ط1،2001، ص49.

يشير " ابن حوقل"[1] إلى تواجد جالية كبيرة من تجار البصرة و غيرهم من عرب المشرق في بعض المدن التجارية خاصة الجنوبية منها التي اتخذوها مقرا للإشراف المباشر على تجارتهم.

و يشير" البكري"[2] مع بداية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي إلى انتشار العرب في بعض المدن الشمالية كمدينة "سبة" التي اتخذها بعض القبائل العربية التي يعود نسبها إلى "صدف" موطنا لها.

و مع بداية قيام دولة المرابطين تظافرت عوامل عديدة ساعدت على استقطاب الأسر العربية نحو المغرب الأقصى للاستقرار به ، لما ذاع لمسامع الناس من شيوع الأمن و الاستقرار بعد جهاد دام ربع قرن جنى خلاله يوسف بن تاشفين ثمرة أتعابه و بسط سيطرته على المغرب بعد أن قضى على الفوضى الزناتية التي عمت البلاد سابقا[3].

سابقا[3].

كما شهد المغرب و بلاد الأندلس دخول عنصر جديد المتمثل في عرب بني هلال و بدا التفكير في الاستعانة بعرب افريقية منذ عصر الطوائف لإنقاذ الأندلس لكن هناك من عارض هذا الاقتراح نتيجة لما سمعوه من اخبار التي ألمت بإفريقية نتيجة الغزو الهلالي ، خافوا على أموالهم و دورهم و ملكهم ، و لذلك عدلوا عن هذا الرأي و فضلوا الاستعانة بالمرابطين[4].

و نستشف ذلك مما ذكره صاحب الاستقصاء أنه في سنة 513هـ/1119م بعد أن استولى المسيحيون على قلعة أيوب في شرق الأندلس جاز على بن يوسف إليها جوازه

[1]- ابن حوقل: صورة الأرض، ص65.
[2]- البكري : كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقيا و المغرب، ص103.
[3]- سعدون عباس نصر الله: دولة المرابطين في المغرب و الأندلس عهد يوسف بن تاشفين، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، ط1، 1985، ص57.
[4]- الناصر السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى 2 تحقيق و تعليق أ / جعفر الناصري ، ومحمد الناصري ، ذكر الكتاب ، الدار البيضاء 1954 ، ص 37 .

الثاني و معه خلق كثير من المرابطين و المتطوعة من العرب و زناتة و سائر قبائل البربر[1].

و من الأسر العربية التي كانت تقطن المغرب نذكر منها مثلا: أسرة بني حنين و هم من كنانة و بني عشرين و هم من عرب الخزرج ، و بيت بني حدورمن الأنصار .هذا فضلا بيت بني الملجوم التي أنجبت أحد قضاة مكناسة و مراكش و غيرها من القبائل العربية التي انتشرت في كل من حاحة و رجراجة و أزمور و اختلطت مع العنصر البربري[2].

ثالثا: المولدين:

إلى جانب البربر و العرب هناك عنصر ثالث يشكل جزء كبيرا من سكان الأندلس يطلق عليهم اسم المولدين و يعني السكان الأصليين المنحدرين من اصل إسباني ممن اعتنقوا الإسلام أو ولدوا من أب مسلم فنشؤا على الديانة الإسلامية وتعود أصولهم إلى الروم و الجلالقة و القشتاليين والأرغوانيين ومنهم من كان من اليهود الذين استقروا في الأندلس قبل فتحها [3] وقد لوحظ أن المولدين كانو أوفر العناصر حركة ، وأكثرها أهمية في الحياة العامة .

وفي الفاعلية الاقتصادية للأندلس حيث اشتهر الكثير من المولدين بالقوة ، و النفوذ و الثراء العظيم ، و امتهنوا عدة مهن كتربية الماشية و الزراعة في الأرياف و صيد الأسماك ، أما في المدن فقد زاولوا حرف مختلفة ، و اشتغلوا بالتجارة فكانوا بذلك أكثر العناصر نشاط و أكثرهم تلاؤما مع ظروف الحياة في البلاد الأندلسية [4] .

---

[1]- حركات ابراهيم : النظام السياسي و الحربي في عهد المرابطين ، منشورات مكتبة الوحدة العربية ، الدار البيضاء ، د ، ت ، 155

[2]- حمدي عبد المنعم : تاريخ المغرب و الأندلس في عصر المرابطين ، 1986 ، ص 297 .

[3]- حسن أحمد النوش : التصوير الفني للحياة الإجتماعية في الشعر الأندلسي دار الجيل ، بيروت ، ط ، 1 ، 1992 ، ص 33 .

[4] - حسين أحمد النوش : نفس المرجع ، ص ،33.

و بإلقاء نظرة على أسماء المولدين يتضح لنا أن البعض منهم تعصبوا لأصلهم الأسباني ، فاحتفظ كثير منهم بأسمائهم القديمة أمثال بنو نجلين Angelo، وبنو الجريح Jarge و بنو القنيطرة Kabturno و بنو شبرقة Sabricq و بنو مردنيش Martinez و بنوغرسية GRCIA [1] ....الخ . و الجدير بالملاحظة أن المولدين كثيرا ما إتحدوا ضد العرب ، و تمردوا على سلطانهم و دخلوا معهم في صراع مرير إستفحل أمره في عهد " الأمير عبد الله بن محمود " الذي تول الإمارة في سنة 275 هـ /888 م ، 300 هـ / 912 م ، وقد ساقت لهم الظروف أخطر شخصية في تاريخ المولدين هو " عمر بن حفصون " [2] الذي استمر البلاء على يديه ثمانية و عشرون عام حيث أستمر تمرده إلى أوائل خلافة عبد الرحمان الناصر 300 هـ / 912 م ، 350 هـ / 961 م ، ولم يتم التخلص منه إلا في سنة 305 هـ / 917 م [3] غير أنه سرعان ما خفت ثورات المولدين فيم بعد وتمكنوا من تأسيس عدة إمارات طائفية في عصر ملوك الطوائف إلا أن الاجتياح المرابطي للأندلس أتى على معظم إماراتهم و لم يبق إلا بعض الإمارات الثغرية كإمارات بني هود [4].

رابعا : الأقليات الأخرى

نقصد بها العناصر التي شكلت نسبة قليلة من مجموع السكان ، ووفدت من مناطق بعيدة ، و تتمثل أساسا في الصقالية و السودانيين و الغز الأتراك ، فضلا عن أهل من يهود و نصارى .

[1] - سامية مصطفى مسعد : صور من المجتمع الأندلسي رؤية من خلال أشعار الأندلسيين و أمثالهم الشعبية ، الناشر ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، ط 1 ، القاهرة ، 1998 ، ص ، 34 .

[2] - هو عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر الاسلمي ، كان أبوه من مسالمة أهل الذمة وينتمي إلى أسرة فقيرة إعتنقت الأسلام منذ أيام جده جعفر الأسلمي في عهدالأمير الحكم بن هشام و قد تزعم عمر بن حفصون ثورة المولدين بكورة رية ضد الدولة الأموية منذ عهد الأمير محمد وظلت ثورة ابن حفصون مشتعلة حتى العقد الثاني من عهد الخليفة الناصر حيث تم إخضاعها و القضاء عليها سنة 315 ه / 927 م . راجع : ابن عذري : البيان المغرب ، ج (2) ، ص ، 104 ، 106 ، و انظر أيضا سامية مصطفى مسعد : صور من المجتمع الأندلسي ، ص 36 .

[3] - ابن عذري ، المصدر السابق ، ص ،104 ، 106 ، 171 .

[4] - ابراهيم القادري بوتشيش : مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب و الأندلسش ، دار الطليعة ، بيروت 2000 ، ص ، 44 .

أ -الصقالبة و الروم :

أطلق الجغرافيون العرب اسم الصقالبة على سكان البلاد و المتاخمة لبحر الخزربين القسطنطينية وبلاد البلغار [1] وهم ينتسبون إلى قبيل من ولد يافث [2] ، على أن كلمة صقلية exlave فرنسية قديمة ومعناها : عبد أو رقيق وهي التسمية التي أطلقها الجغرافيون العرب في العصور الوسطى على الشعوب السلافية عامة لأن بعض الجرمان و الاستكندنافيين أبو على سبي الشعوب السلاقية و بيع رجالها و نسائها إلى عرب الأندلس و لذلك أطلق عليهم اسم الصقالبة [3] غير أن هذا المعنى اتسع بعد ذلك فصار يطلق على كل الأرقاء من جميع الأمم المسيحية سواء عن طريق الإقتناء أو الأسر [4] ويعرفون أيضا بأسماء عديدة مثل الفتيان و الخلفاء و الخرس أو الحضيان و المجابيب وهذه كلها نعوت عادة ما يتردد ذكرها في المصادر الأندلسية فسموا بالخلفاء لأن هذه التسمية كانت تطلق على أكابرهم و بالخرس لأنهم لم يكونوا يعرفون لغة البلاد في بداية أمرهم فكانوا أشبه بالخرس [5] .

والمعروف أن كلمة الصقالية قد اتسع استعمالها لدى العرب فأصبحن تشمل الأرقاء الذين يجلبون من أية أمة من الأمم المسيحية .

فقد ورد ذكر لانتشار الصقالبة في إمارة نكور خاصة أيام سعيد بن صالح ويبدو أنهم من الكثرة بحيث استطاعوا قيادة تمرد ضده ، انتهى بفشلهم [6] و في شمال المغرب دائما أو كلا بنو حمود الأدارسة حكم سبتة و طنجة إلى من وثقوا بهم من مواليهم الصقالبة [7].

---

[1] - نفسه ، ص ، 44 .
[2] - ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ،106
[3] - نفسه .
[4] - ابراهيم القادري بوتشيش : المرجع السابق ، ص ،44 .
[5] - المقري نفع الطيب ، مج (1) ، ص ، 342 .
[6] - البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقيا و المغرب ، ص ،93 ، 94 .
[7] - الناصري السلاوي : الاستقضاء ، ج ، (2) ، ص ، 30 .

و جرت العادة على شرائهم صغار من كلا الجنسين حتى ينشأوا على الولاء التام للأمير أو الخليفة [1] فيكسبوا ثقته ، وأول من استخدمهم الأمير الأموي الحكم الربضى فكثرت أعدادهم في الحقبة الأموية حتى بلغوا أكثر من 15 ألفا في قرطبة وحدها . وكذلك استخدموا في عهد يوسف بن تاشفين بل تعداه إلى العنصر النسوي و لعل ما يؤكد ذلك أن بعضهن كان من ضمن الهدايا التي أهداها يوسف بن تاشفين إلى الأمير أبي بكر بن عمر بعد عودته إلى الصحراء يقول ابن عذاري : و بعث له عشرين جارية أبكارا و جملة من خدم الخدمة[2] .

و لم يقتصر دورهم على الخدمة فقط بل على الحراسة و العمل في الجيش و كذلك جباية الأموال[3] و الجدير بالذكر أن بعض هؤلاء الروم اعتنق الاسلام بينما ظل البعض محافظا على ديانته المسيحية[4] .

يتضح لنا مما سبق أن الصقالية و الروم برغم قلة عددهم إلا أنهم لعبوا دورا هام في المجتمع ، و صار بيدهم أهم الوظائف و قد وصلوا إلى مراتب عالية في السلطة الإدارية و العسكرية

ب – السودانيون :

من البديهي أن يتواجد السودان في دولة اعتمدت على عائدات تجارة الذهب و العبيد وربطت اقتصادها ببلاد السودان .

لقد شاع في بلاد المغرب ظاهرة جلب الرقيق من مناطق متعددة ، و كانت بلاد كانم من بلاد السودان المنبع الرئيسي لتلك التجارة ابتداء من القرن الرابع هجري [5] و من أهم فئات رقيق السودان ، التكرور السنغاليون و الصونكي و السونجائي من كاوكاو ، أو الساو وهؤلاء كانوا يجلبون من كانم نحو لمطة و إلى سجلماسية ثم من هنا يوجهون إلى

[1] - ابراهيم القادري بوتشيش : الملرجع السابق ، ص ،45 .
[2] - ابن عذاري : المصدر السابق ، ج (4) ، ص ، 26 .
[3] - نفسه : ص ، ص ، 101 ، 102 .
[4] - ابراهيم القادري بوتشيش : المرجع السابق ، ص ،48 .
[5] - الهادي روجي إدريس : الدولة الصنهاجية ، ترجمة حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1988 م ج (2) ، ص ، 299 .

المغرب الأقصى وإلى الأندلس و إلى رجلان و الجريد ثم إفريقيا و فزان و طرابلس و برقة [1] و كان هؤلاء العبيد يوجهون إلى العمل في حقول و المناجم و حراسة القوافل التجارية ، و في الورشات الحرفية و استخدامهم في الأعمال المنزلية و يكفي أنه كان تاجر أودغشت يملك نحو ألف خادم من السود [2] ، علاوة على أن حكام بلاد المغرب كانوا يتخذون من العبيد السود حراسا شخصيين إبتداء من القرن الثاني هجري / الثامن ميلادي ، و مثالا على ذلك أن الأغالبة اعتمدوا على الزنجي في المجال العسكري بعد أن استغنوا عن الجندي العربي [3] ، كما فعلت أيصا بني مدرار ، و كذلك العبيديون إذا أتخذ عبيد الله المهدي ، مباشرة بعد بيعته ، العبيد من السودان و الروم االصقالبة كما ذكر أبي منصور العزيزي الجوذري " سيرة الأستاذ جوذر " [4] ، و لا يختلف المالكي (رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و إفريقية وزهادهم و نساكهم) و المقريزي(كتاب المقفى الكبير – تراجم مغربية و مشرقية من الفترة العبيدية) في استخدام هذه الدولة السودان ضمن عساكرهما ، و ذكر ابن عذاري في البيان المغرب ، أنه اجتمع للزيريين في أواخر القرن الرابع هجري الألوف من السودان وزعوا على مختلف الدواوين [5] [5] و قد أشار الجغرافيون اليعقوبي و الإصطخري أن مدينة رويلة كانة محطة لتجمع القوافل المزودة بالعبيد [6] وهكذا نالت تجارة الرقيق رواجا واسعا لما كانت تجلب من أرباح أرباح عظيمة ، و قد اتسع نطاقها في أواخر عهد بني زيري بفضل القرصنة ، وهو الغزو في البحر [7] فضلا عن ذكر البكري لاستجلاب السودانيات من أودغشت و استخدامهن

[1] - موريس لمهيار : الجغرافيا التاريخية العالم الاسلامي ، ترجمة عبدا لرحمانحميدة ، دار الفكر ، دمشق1979 م ، ص ، 266 .
[2] - البكري : المصدر السابق ، ص ،168 .
[3] - الجنحاني : المغرب الإسلامي : الحياة الإقتصادية و الإجتماعية ، تونس 1978 م ، ص ، 30 .
[4] - ابن عذاري : المصدر السابق ، ج (1) ، ص ، 283 .
[5] - نفسه ، ج (1) ، ص ، 238 .
[6] - الحموي : البلدان ، ص ، 102 .
[7] - الهادي روجي ادريس : المرجع السابق ، ج (2) ، ص ، 299 .

كطباخات تباع الواحدة منهن بمائة مثاقيل [1] و ذكر ابن حوقل أن من بين ما كان يجهز من المغرب إلى المشرق الخدم المجلوبون من بلاد السودان[2]

ملخص القول أن السودانيين شكلوا شريحة من شرائح المجتمع المغرب رغم قلتهم ، وكانوا وثيقي الصلة سواء بالنظام ، أو داخل أوساط الرعية التي كانت منازلها لا تخلو من السودانيين

ج- الأغزاز و الأتراك :

تتحدث المصادر الجغرافية حول تواجد العنصر التركي في المغرب باستثناء رواية ابن عذاري يقول : أنه ظهر في افريقيا البلاد التونسية في حدود 488 هـ غزي يشار إليه أحيانا إنه تركي ومعه مئة من أتباعه [3] ، لكننا لانعرف الأدوار الإجتماعية و الإقتصادية الإقتصادية التي قاموابها ، مما يبعث على الظن بأن أعدادهم ظلت قليلة في مجتمع واسع الأرجاء في ضوء هذه الحقيقة نخلص إلى القول بأن الأتراك الغز وجدوا كشريحة اجتماعية ، غير أنهم لم يشكلوا سوى أقلية محدودة جدا ضمن عناصر المجتمع المغربي .

[1] - البكري : المصدر السابق ، ص158 .
[2] - ابن حوقل : المصدر السابق ، ص95 .
[3] - أمين توفيق الطيبي : جريدة الحياة ، (ت ، ن) ،1999/6/2 ، العدد ، 13234 ، ص ، 23 .

الفصل الثالث

الفصل الثالث

الفصل الثالث: مظاهر النشاط الزراعي و الحرفي في المغرب الإسلامي :

أ- الموارد الطبيعية .

ب- الثروة الزراعية .

ج- الحـــــــــرف .

.

مظاهر النشاط الزراعي و الحرفي في بلاد المغرب الإسلامي :

تضمن هذا الفصل أهم المظاهر الاقتصادية لبلاد المغرب الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي في شكل عرض لأهم المجالات الجغرافية الإقتصادية بما فيها من ثروة زراعية و موارد طبيعية وحرف ، فيما تمثلت الثروة الزراعية و الموارد الطبيعية ؟ و ما هي أهم الحرف في بلاد المغرب الإسلامي ؟

1- الموارد الطبيعة :

أ- المعادن :

تميزت أرضي بلاد المغرب بثروة معدنية غزيرة و متنوعة ،فشكلت موردا اقتصاديا مهما للمنطقة ، وقد أشار الجغرافيين العرب إلى وفرتها في كثير من أراضي البلاد . ومن أهم المعادن الفضة ، و وجد في زكندر ، وجبال فازار ، و في مجانة ، وقلعة بسر الواقعة بالقرب منها ، كما اشتهرت كل من مجانة و قلعة بسر بمعدن الرصاص [1] ، مع العلم أن معدني الفضة و الرصاص يحصل عليهما من منجم واحد ، بمعنى أن العروق المعدنية للفضة كانت تحوي أيضا معدن الرصاص ، و قد تمكن المسلمون من تنقية الفضة و فصلها عن الرصاص .

أشار ابن حوقل إلى وجود الحديد في العديد من مدن بلاد المغرب ، مثل بونة التي بها معادن حديد كثيرة ويحمل منه إلى الأقطار الغزير الكثير [2] ويذكر الحموي و في بلدة مجانة قرب القيروان في إفريقية جبال فيها معادن حديد و فضة و معدن المرتك و الرصاص [3] و ذكرت المصادر الجغرافية أن معدن الكحل كان يستخرج في مجانة

[1] - القزويني : أثار البلاد و أخبار العباد ، (د ، ط) ، دار صادر ، بيروت ، 1960 م ، ص ، 60 .
[2] - ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ، 76 .
[3] - الحموي : معجم البلدان ، ج (4) ، ص ، 390 .

و قلعة بسر [1] و اشتهرت بلاد المغرب بمعدن الملح ، خاصة في بسكرة [2] و كان معدن الملح يمثل المورد المالي الأساسي للمدينة [3] و على الرغم من الإشارات الآنفة الذكر حول غنى بلاد المغرب بالمعادن ، فاءن الجغرافيين أهملوا الحديث عن الصناعات المعدنية ، و كذلك غياب أي إشارة لتقنيات إستخراجه .

أما المرجان فقد أشار ابن حوقل إلى وجوده في مرسى الخرز وهي قرية غير أنها نبيلة لمكان المرجان و حضور من يحضرها من التجار و لا أعرف في شيء من البحار نظيرا له و يشير ابن حوقل في النص إلى وجوده بكميات قليلة و بجودة أقل في تنس و سبتة [4] وغير أننا نتحصل عن نص للمقدسي يوضح تقنيات استخراج المرجان ، يقول المقدسي أن صيادي المرجان يخرجون إلى جمعه في القوارب ومعهم صلبان من خشب قد لفوا عليها شيئا من الكتان المحلول و ربطوا في كل صليب حبلين يأخذهما رجلان فيرصيان بالصليب و يدير النواتى القارب فيتعلق بالقرن ثم يجذبونه فمنهم من يخرج بعشرة آلاف إلى عشرة دراهم ثم يجلب في أسواق لهم و يباع جزافا رخيصا [5] .

ب – المياه :

يعتبر توفر المياه هو أساس قيام أي نهضة زراعية ناجحة في أي منطقة على وجه البسطة ، و يزداد مع وجود طبيعة أو تربة مناسبة للزراعة و حتى يتسنى لنا دراسة مصادر المياه في بلاد المغرب ، فاءن ذلك يتطلب العودة إلى المصادر الجغرافية بصفة خاصة و إلى غيرها من المصادر الأخرى التي وردة فيها المعلومات عن المياه .

[1] - نفسه : نفسه : ج (5) ، ص ، 67 .
[2] - نفسه : نفسه ، ج (1) ، ص ، 502 .
[3] - القزويني : أثار البلاد و أخبار العباد ، (د ، ط) ، دار صادر ، بيروت ، 1960 ، ص ، 87 .
[4] - ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ، 87 .
[5] - المقدسي : المصدر السابق : ، ص ، 222 .

و بعودتنا إلى تلك المصادر اتضح أن مصادر المياه في المغرب لا تختلف عما هي عليه في عصرنا الحالي ، إذ كان أساسها إما مياه الإمطار ، أو الأنهار و الوديان أو مياه الآبار و العيون نحاول رصد جغرافية الأنهار في بلاد المغرب ، فلدينا نهر الزيز بسجلماسة[1] الذي وصفه ابن حوقل أنه " يزيد في الصيف كزيادة النيل في وقت كون الشمس في الجوزاء و السرطان و الأسد "[2] ويذكر أيضا : نهر سلا ، نهر بورفرق ، نهر سبو الذي يمتاز بكثرة روافده ، نهر إيناون [3] و نهر فاس الذي يعتبر اليعقوبي أعظم من جميع أنهار الأرض [4] .

يصف ابن حوقل نهر سفدد بأنه :"واد كبير عظيم غزير الماء يحمل المراكب" [5] ويذكر أنه صالح للشرب و للملاحة ، حتى أن أهل بصرة المغرب يحملون عليه مراكبهم إلى البحر المحيط ، و يصف ابن حوقل أنهار المغرب الأوسط بقوله " ويصاب جميعا إلى البحر مابين جراوة أبي العيش و مليلة " [6] نتطرق إلى وصف أنهار المغرب الأوسط بناء على مادونه ابن حوقل من مشاهدات حولها .

فيتحدث عن واد تافنة أثناء وصفه لمدينة أرجكوك ، حيث قال " التي تقع على واد يعرف بتافنا [7] "بحيث يسرد وصفه لهذه المدينة بأن" لها بادية و خصب وسعة في الماشية ، كما أن لأرجكوك هذه جزيرة فيها "مياه و مواجن كثيرة للمراكب و أهلها و المحتاجين إليها في سقي سوائمهم [8] " وذكر كذلك ابن حوقل واد الصفاصف الذي ينسبه

[1] - أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي " كتاب البلدان ، تحقيق محمد أمين صناوي ، دار الكتب العالمية ، بيروت ، لبنان ، ب ، ت ، ص ، 198 .
[2] - ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ، 91 .
[3] - ابن حوقل : نفسه ، ص ، 88 .
[4] - أندري ميكال : جغرافية دار الإسلام ، ج (3) ، (1) ، ص ، 266 .
[5] - ابن حوقل : نفسه ، ص ، 79 ، 80 .
[6] - نفسه : نفسه ، ص ، 88 ، 89 .
[7] - ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ، 78 .
[8] - نفسه : نفسه ، ص ، 70 .

إلى مدينة أفكان التي" لها أرحية و حمامات وقصور و فواكه " ولذة المدينة على واديها " أعمال عريضة و أجنة و مزارع " مما يؤكد أن واد الصفاصف غزير المياه أيضا .

وقد عدد ابن حوقل المدن الواقعة على نهر الشلف وهي شلف : سوق ابراهيم ، بني واريفن ، مليانة ، سوق كران ، ويظهر من وصف ابن حوقل كثافة النشاط الزراعي في هذه المدن و في المدن المرتبطة بها كمدينة تاجنة التي لها فواكه وتين عظيم ، أو الخضراء و هي مدينة على نهر ولها فواكه و سوان و بها السفرجل المعتق ، أو مليانة التي لها أريحية على نهرها و سقي كثير من واديها و لها حظ من نهر شلف [1] و يذكر ابن حوقل أيضا وجود نهرين مسيلة و أشير ، و واد سهر في المسيلة (يعرف بواد القصب) حيث يقول " فيه ماء عظيم مبسط على وجه الأرض و ليس بالعميق و لهم عليه كروم [2] و أجنة كثيرة تزيد عن كفايتهم وحاجتهم و لهم من السفرجل المعتق ما يحمل إلى القيروان و يظهر من خلال هذا الوصف أن وادي القصب كان إقليما زراعيا مزدهرا إلى غاية الرابع هجري / العاشر ميلادي .

أما بالنسبة لأنهار إفريقية لدينا نهر قرنة الذي ينسب إلى مدينة قرنة [3] ، حيث أكد المقدسي أنها تسمى باسم نهر فيها حلو [4] ، ووادي السراويل القريب من القيروان و الذي يجري فيه ماء مالح لأنه يصب في سباخ يصفه اليعقوبي بأنه واد يأتي فيه ماء مالح في سباخ الناس يستعملونه فيما يحتاجونه إليه [5] و يعتبر واد السراويل آخر نهر في بلاد المغرب ، إذلايرد ذكر لأنهار أخرى بعده إلى غاية مصر [6] ، بحيث لاحظ ابن حوقل أن

[1] - نفسه : نفسه ، ص ، 90 .
[2] - نفسه ، ص ، 85 .
[3] - أندري ميكال : المرجع السابق ، ج (3) ، ق (1) ، ص ، 266 .
[4] - المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ، 213 .
[5] - اليعقوبي : كتاب البلدان ، ص ، 186 .
[6] - أندري ميكال : نفسه ، ج (3) ، ق (1) ، ص ، 227 .

أن جادة الطريق بين قابس و القيروان ذات مياه جارية و أشجار متهدلة و فاكهة رخيصة [1] و المقدسي الذي وصف قابس و أهلها بأن لهم واد جرار [2] .

يرى أندري ميكال أن الجزء الشرقي من بلاد المغرب والممتد من طرابلس إلى مصر " لا يعرف سوى المطر [3] " ويتهم اليعقوبي و ابن حوقل بالصمت إزاء موضوع المياه في بلاد المغرب رغم إعترافه أنهما أوسع الجغرافيين اطلاعا على الشبكة المائية في بلاد المغرب [4] .

[1] - ابن حوقل المصدر السابق ، ص ، 70 .
[2] - المقدسي : المصدر السابق ، ص ، 211 .
[3] - أندري ميكال : نفسه ، ج (3) ، ق (1) ، ص ، 247 .
[4] - نفسه : نفسه ، ج (3) ، ق (1) ، ص ، 227 ، 288 .

2 – الثروة الزراعية

نبدأ دراستنا للنشاط الزراعي في المغرب الاسلامي من خلال الجغرافيين الرحالة على أنه ينتشر في معظم أنحاء دار الاسلام .

ويعزوا أندري ميكال إلى أن الحبوب هي سيدة جميع الزروع لسعة حقولها فحسب بل أيضا لمرتبتها في تدريس قيم المزروعات ، لأن صفاتها تسمح لها بتغذية البشرفي الأماكن التي تفجر النباتات الأخرى عن تقديم القوت لهم [1] .

يستعرض ياقوت الحموي الزراعة في شمال افريقية من خلال حديثه عن المدن والبلدان التي تعرض لها في منطقة برقة وطرابلس وافريقية والمغرب والصحراء الكبرى [2] .

أ–الحبوب :

تبرز أهمية القمح في كثرة وروده في مصنفات الجغرافيين الرحالة ، و الذين أشاروا إلى انتشاره في كل أنحاء دار الإسلام [3] يذكر بن حوقل عن قمح سجلماسة الذي يزرع بمائة حسب زروع مصر في الفلاحة وربما زرعوا سنة عن بذور حصدوا ما راع من زرعه و تواترت السنون بالمياه فكلما أغدقت تلك الأرض سنة في عقب أخرى حصدوه إلى سبع سنين بسنبل لا يشبه سنبل الحنطة ولا الشعير بحب صلب المكسر لذيذ المطعم و خلقه ما بين القمح والشعير [4] .

[1] - أندري ميكال : جغرافية دار الإسلام ، ج (3) ، ق (2) ، ص 143 .
[2] - الحموي : معجم البلدان ، ج (1) ، ص 388 .
[3] - أندري ميكال : نفي المرجع ، ص ، 144 .
[4] - ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ، 91 .

وقد ألح ابن حوقل على انتشار الشعير في بلاد المغرب [1] ففي معرض وصفه لطعام أهل جبل نفوسة بطرابلس الغرب (ليبيا) ، أكد ابن حوقل بأن أكثر زروهم الشعير ، و إياه يأكلون [2].

وتوجد على تخوم الصحراء الكبرى و ليبيا الذرة أو الدخن ، لكن بلاد المغرب تخلو من الأرز[3]

ب- محاصيل النسيج :

يذكر الحموي أن قابس و نواحيها تتميز عن كل بلدان افريقيا بتربية دودة القز و صناعة الحرير فيقول " و يقوم من الشجرة الواحدة منها من الحرير مالا يقوم من خمس شجرات غيرها ، و حريرها أجود الحرير و أرقه ، وليس في عمل افريقيا حرير إلا في قابس [4] أما ابن حوقل أكد أن يونة يزرع بها الكتان [5] وسبيبة المدينة الأزلية التي يزرع بها الكتان [6] .

أما القطن الذي أثبتت النصوص الجغرافية انتشاره في جميع الأراضي المزروعة [7] فابن حوقل أشار إلى إنتشار زراعة في العديد من المواضيع في بلاد المغرب ، كتونس التي من غلاتها القطن و يحمل إلى القيروان فيظهر الإنتفاع به [8] ويسجل ابن حوقل إنتشار زراعته على امتداد بلاد المغرب و يذكر في سبيل ذلك مدنا بعينها : بونة ، البصرة ، طبنة ، المسيلة ، كرت ، ماسية وبصرة المغرب ، غير أنه من الواضح ارتباط زراعة القطن بالمناطق التي تعرف وفرة في مخزون المياه .

---

[1] - أندري ميكال : المرجع السابق ، ج (3) ، ق (2) ، ص ، 147 .
[2] - ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ، 94 .
[3] -أندري ميكال : المرجع السابق ، ج (3) ، ق (2) ، ص ، 147 ، 149 .
[4] - الحموي : المصدر السابق ، ج (4) ، ص ، 289 .
[5] - ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ، 76 .
[6] - نفس : ص ، 84 .
[7] - أندري ميكال : المرجع السابق ، ج (3) ، ق (2) ، ص ، 186 .
[8] - ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ، 74 .

يضاف إلى هذا الزعفران الذي يشغل كملون للقماش ، و اعتبر أندري ميكال شرف المغرب من أشهر الأصقاع التي عرفت بزراعته ، و قد اعتمد في رأيه هذا على " خريطة النصوص الجغرافية " 1 دون أن يشير إلى نص محدد2 .

ج – الفواكه :

يركز الجغرافيين الرحالة على وصف الوسط الذي يحوله الإنسان ، و يقصد به الأشجار المثمرة التي تعتبر جزء مهم من البستان وفيما يخص انتشار الأشجار المثمرة في دار الاسلام ، يقول الحموي " وفي برقة فواكه كثيرة و خيرات واسعة مثل : الجوز و اللوزو الأترج و السفرجل " 3 وقد أمعن ابن حوقل في الثناء عليه ، خاصة السفرجل المعنق في تنس الذي أثار إعجاب ابن حوقل لحسنه و نعمته و حلاوته و طيب رائحته مايحمل إلى القيروان 4 يذكر الحموي أن أجدابية " وهي أكثر بلاد المغرب نخلا و أجودها ثمرا 5 و عن طرابلس هي كثيرة الثمار و الخيرات و لها بساتين جليلة في شرقها 6 وجبال نفوسة فواكه كثيرة ويقول عن مدينة تقزاوة كثيرة الثمار ، ويصف قفصة بقوله " وفيها عدة بساتيين ذوات نخل و زيتون و تين و عنب و تفاح وهي أكثر بلاد افريقية فستقا ومنها يحمل إلى جميع نواحي افريقية و الأندلس ، و يقول عن قلعة حماد يحف بها رساتيق ذات غلة وشجر مثمر كالتين و العنب .

و أكسنتلا فيها جميع الفواكه ، وعن بونة مدينة حصينة مقتدرة كثيرة الرخص و الفواكه و البساتين و أثر فاكهتها من مدينة حصينة مقتدرة كثيرة الرخص و الفواكه

---

[1] - أندري ميكال : المرجع السابق ، ج (3) ، ق (2) ، ص ، 167 ، 170 .

[2] - يشير ابن حوقل إلى انتشار زراعة الزعفران بمجانة، الأريس ، أبه (غرب الأريس) و التي بها من الزعفران ما يضاهي ما بالأرييس في الكرة و الجودة ، و يظهر أن زراعة الزعفران قد انتشرت و توسعت في المغرب الأوسط

[3] - الحموي : المصدر السابق ، ج (1) ، ص ، 388 .

[4] - أندري ميكال : المرجع السابق ، ج (3) ، ق (2) ، ص ، 172

[5] - الحموي : المصدر السابق ، ج (3) ، ص ، 206 .

[6] - نفسه : ج (4) ، ص ، 25 .

و البساتين و أكثر فاكهتها من باديتها [1] وشاهد ابن حوقل على الطريق بين طرابلس و القيروان في مدينة صبرة التي بها من الفواكه الطيبة اللذيذة الجيدة القليلة الشبه بالمغرب و غيره كالخوخ الفرسك و الكمثري اللذيذ لاشبه لهما بمكان [2] وقد أشارت المصنفات الجغرافية إلى ذلك بشكل عام على غرار المقدسي الذي أكد أن المغرب قد غاب في الزيتون مدنه و بالتين و الكرمات (جمع كرمة) أرضه [3]

يذكر الحموي تميز مدينة تونس و ناحيتها بكثرة الزيتون ، و اشتهار أسفاقس (سفاقس) بزراعة الزيتون [4] . و المقدسي يذكر أن المغرب بأنه قد غاب في الزيتون مدنه [5] و ابن حوقل الذي لاحظ أن الزيتون يشكل جل غلات سفاقس وأجاد بجودها زيتها [6] و المقدسي يشير إلى وفرة الزيت في القيروان [7] و كثرة معاصرة في بلاد المغرب .

يذكر الحموي أن أكسنتلا مدينة جنوب إفريقية و بظاهرها عمارة قفيها الكروم و الأغلب على ذلك النخل . وكذلك أسفاقس يزرع فيها النخيل و مدينة نفزوة كثيرة النخيل و كذلك قفصة و برقة و طرابلس و فزان و توزر و ورجلان و بسكرة و سجلماسة كلها سادت بها أشجار النخيل [8]

اعتبر أندري ميكال أن الكرمة و النخلة من أفضل الأشجار في دار الاسلام مع منحة الأفضلية على حساب الكرمة التي تعددت أسمائها ، لكنه يبدأ بالكرمة التي يشير إلى أنها تحتاج إلى حد أدنى من الماء [9] وهذا مايفسر حسب ابن حوقل انعدام الكرم على

[1] - الحموي : المصدر السابق ، ج (1) ، ص ، 512 .
[2] - ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ، 69 .
[3] - المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ، 208 .
[4] - الحموي : المصدر السابق ، ج (2) ، ص ، 60 ، 61 .
[5] - الحموي : المصدر السابق ، ج (1) ، ص ، 177 .
[6] - المقدسي : المصدر السابق ، ص ، 208.
[7] - ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ، 70 .
[8] - المقدسي : المصدر السابق ، ص ، 211 .
[9] - الحموي : المصدر السابق ، ج (5) ، ص ، 181 ، 292 .

تخوم الصحراء الكبرى في بلاد المغرب و بالتحديد في أسفاقس التي يقول عنها أنها قليلة الكروم ، و يتساءل أندري ميكال عن سر انتشار الكرمة في دار الاسلام رغم أن الاسلام حرم شرب الخمر [1] .

وقد أشار المقدسي إلى تواجد الكرم بكثرة في القيروان ، وفي سجلماسة جنوب المغرب الأقصى [2] أما بالنسبة للنخيل فقد نقل إلى بلاد المغرب حتى صار النخيل أكثر أكثر انتشارا في هذا الإقليم أكثر من غيره خلال القرن الرابع هجري / العاشر ميلادي [3] و على حسب ملاحظات الجغرافيين العرب الذين أكدوا أن التمور تحمل من فاس و سجلماسة ، و أشادوا برطب سجلماسة و حلاوته [4] ، كما يؤكد الرحالة أيضا وجوده في في جنوب تونس و في واحات ليبيا و على سواحل سرت دون الإشارة إلى جودته أو نوعيته [5] و أشار الحموي إلى كثرة زراعة النخيل في فزان و كاوار بالغرب من فزان .

[1] - أندري ميكال : مصدر السابق ، ج (3) ، ق (2) ، ص ، 343 .
[2] - المقدسي : المصدر السابق ، ص ، 211 ، 216 .
[3] - أندري ميكال : المرجع السابق ، ج (3) ، ق (2) ، ص ، 190 ، 194 .
[4] - ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ، 67 .
[5] - المقدسي : المصدر السابق ، ص ، 211 .

3- الحرف :

عرفت بلاد المغرب تنوعا في الصناعات القائمة بها ، و بالرغم من أن تلك الصناعات كانت بسيطة إلا أنها تتماشى مع ظروف العصر الذي وجدت فيه ، و الهدف منها هو سد حاجيات المجتمع ، ويمكننا تجاوز تقسيم تلك الصناعات إلى أقسام .

منها ما هو قائم على مصدر زراعي أو نباتي و منها ما هو معتمد في أساسه على مصدر حيواني وليس من السهل الإلمام بجميع تلك الصناعات مهما كان مصدرها وهذا العاملين أساسيين أولهما : يتمثل في كثرة الصناعات و تشعبها و ثانيهما : يعود في الأساس إلى شساعة بلاد المغرب ، بحيث لاتخلو منطقة من مناطقها من قيام صناعة معينة و عليه فإننا سنحاول بقدر الإمكان إبراز أهم و أشهر الحرف بها .

أ – حرفة النسيج :

الصناعات النسيجية في بلاد المغرب ارتكزت أساسا على الأنسجة الصوفية ، و القطنية و بعض أنسجة الكتان .

ففي إفريقية و أماكنها يذكر عن المهدية قرب القيروان و تنسب إليها الثياب السوسية المهدية [1] ، فقد اختصت في صناعة الألبسة الرقيقة و الثياب الرفيعة التي لا يقدر أحد على صنعهما ، ماعدا النساء المصموديات اللواتي حذقن في صناعتها بأيديهن هذا ناهيك عما ينتجه من مآ زر المسماة أسفاقس [2] و يذكر صناعة الأزر في سجلماسة جنوب المغرب فيقول : " و لنسائهم يد صانع في غزل الصوف فهن يعملن منه كل حسن عجيب بديع من الأزر تفوق القصب الذي بمصر [3] ، وبسوق نكور الواقعة بين أغات

[1] - الحموي : معجم البلدان ، ج (5) ، ص ، 230 .
[2] - الإدريسي : صفة المغرب ، ص ، 62 .
[3] - الحموي : المصدر السابق ، ج (3) ، ص ، 192 .

و فاس تباع البرانيس السود الحصينة [1] ، أما في قلعة حماد الأدنى " التي تعمل بها الأكسية القلعية الصفيقة النسيج الحسنة المطرزة بالذهب [2] .

ب – صناعة الجلود و دباغتها :

تعد صناعة الجلود من الحرف التي يعتمد في أساسها على الحيوانات سواء كانت تلك الحيوانات أليفة أو موحشة ، وعليه فإن سكان المغرب عملوا على قنصها أو صيدها للاستفادة منها في بعض الصناعات و منها صناعة الجلود .

يشير ابن حوقل إلى جلود قابس التي " تدبغ بالقرظ فتأتي بطيب الرائحة وبنعومة الملمس[3] " ، ويبدو أن هذه الصناعة لم تكن واسعة الإنتشار ، حتى أن ابن حوقل ذكر أن جلود برقة تحمل إلى مصر لدبغها [4] ، رغم أن قابس أقرب ويذكر الحموي دباغة الجلود في غدامس جنوب المغرب [5] .

و لدبغ الجلود استخدم سكان المغرب الشجر المعروف باسم التاكوت في الدباغة الذي يكثر نموه على وادي درعة في المغرب الأقصى [6] .

ج – صناعة الورق :

كانت المادة الأساسية للكتابة قبل استعمال الورق (الكاغد) هي ورق الغزال و ورق البردي ، فالأول كان مقصورا على مستويات إجتماعية أعلى ، أما ورق البردي فيؤخذ من قصب كان ينبت ببعض الأقطار منذ القدم ، غير أن استصلاح ورق البردي

[1] - البكري : كتاب المغرب ، ص ، 155 .
[2] - الحموي : المصدر السابق ، ج (4) ، ص ، 390 .
[3] - ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ، 73 .
[4] - نفسه : ص ، 67 .
[5] - الحموي : المصدر السابق ، ج (4) ، ص ، 187 .
[6] - المقري : نفح الطيب ، مج (1) ، ص ، 159 .

كان باهضا ، و ورق الغزال أغلى ثمنا ، ولذلك لجأ المسلمون إلى صنع الورق[1] فالمقدسي الوحيد الذي أشار إلى الرقوق في بلاد المغرب إذ أنه قال عن أهل المغرب أن "كل مصاحفهم و دفاترهم مكتوبة على رقوق[2] "

وبهذا نكون قد أنهينا آخر فصل في هذه الدراسة بعد أن حاولنا الوقوف على صورة بلاد المغرب في كتابات الجغرافيين العرب حتى نهاية القرن الرابع هجري / العاشر ميلادي من الجانب الاجتماعي و الاقتصادي .

فاللهم لك الحمد و المنة و الفضل و الشكر عدد خلقك و رضى نفسك و مداد كلماتك و زنة عرشك .

[1] - ابراهيم حركات : النشاط الإقتصادي الغسلامي في العصر الوسيط ، ص ، 111 .
[2] - المصدر السابق : الر السابق ، ص ، 221 .

الخاتمة

الخاتمة

يتضح مما سبق ذكره أن الوقوف على جغرافية بلاد المغرب الإسلامي ، من خلال النصوص الجغرافية البلدانية و الإقليمية في غضون القرنين 4/3 الهجريين أنه :

أولا : إن اهتمام الجغرافيين ببلاد المغرب الإسلامي نابع من تبعيته و مكانته في دار الإسلام في عهد الأغالبة و استمرارية حتى القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، كقاعدة خلفية لدعم المشرق بالعنصر البشري .

ثانيا : أن مقارنتنا بين النصوص الجغرافية التي حضيت بتقسيمات بلاد المغرب الإسلامي يتضح منها :

– أن الجغرافية الإقليمية و البلدانية هي الأقرب إلى الحقيقة كونها صادرة عن معاينة كل من اليعقوبي (ت بعد 292 هـ / 905 م) و ابن حوقل (ت 367 هـ / 1094 م) على عكس الجغرافيين الذين كتبوا دون معاينة مثل : المقدسي (ت 380 هـ / 990 م) البكري (ت 487 هـ / 1094 م) .

ثالثا : التعايش بين الإثنيات ، تتعلق بساكنه المغرب الإسلامي من حيث المكون البشري لها من بربر ، عرب ، مولدين ، و أقليات أخرى ، و كان البربر من أكثر ساكنه بلاد المغرب الإسلامي .

–حيث تأسس توطين الساكنة على ساكنة الضواحي و هي قارة خلف المدن و الأمصار أي في المناطق المكشوفة ، أي لا تتخذ الأسوار و الأبواب حيث كانت تحافظ على بداوتها و استقلالها .

رابعا : أن نص الجغرافية الإقليمية (نص ابن حوقل) يؤسس لدراسة أنساب البربر و توزيعهم و قد اعتمدا على رسومات النسابة البربر و بالتالي فإن معطيات نص صورة الأرض دقيقة ، فقد إنفراد بأخبار و معلومات لا تعثر عليها في المصادر المعاصرة .

خامسا : إن نص الجغرافية البلدانية (نص اليعقوبي) الذي يؤسس لدراسة توزيع الأجناس ، و بالتالي فإن معطيات نص كتاب البلدان دقيقة ، و قد إنفراد بأخبار و معلومات لا نعثر عليها في المصادر المعاصرة .

لا تزال مصادر الجغرافية الإقليمية و البلدانية خصبة من قراءة موضوعات التاريخ الاجتماعي و الاقتصادي لبلاد المغرب الإسلامي حتى نهاية القرن 4 هـ / 10 م .

الملاحـــق

ملحق 1 : خريطة بلاد المغرب

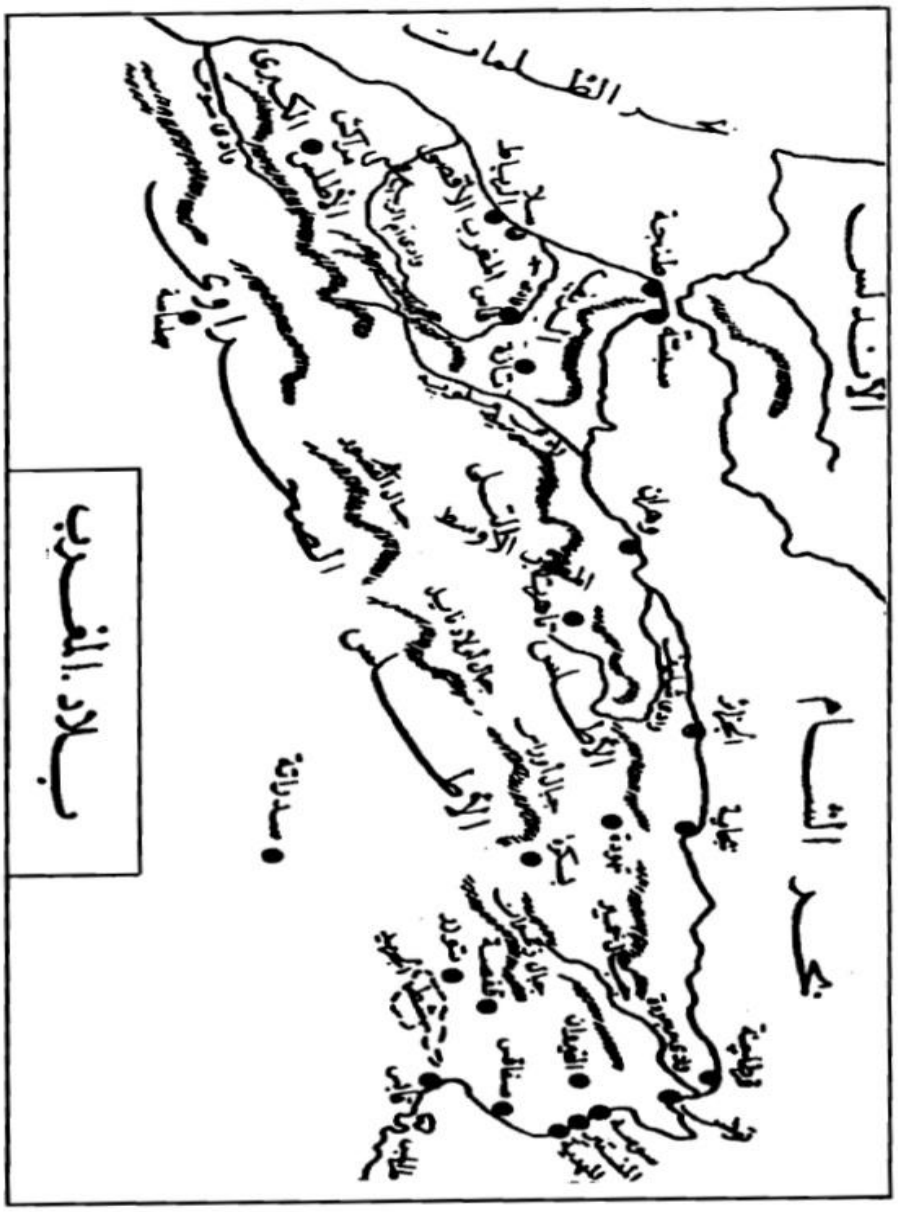

حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، دار الرشاد ، القاهرة ، ط 2 ، 1418 هـ / 1997 م ، ص ، 507 .

الملحق 2 : المغرب الإسلامي عن الحبيب الجنحاني .

كمال السيد أبو مصطفى : جوانب من الحياة الإجتماعية و الإقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل و فتاوى المعيار المعرب للونشريسي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 1996 .

الملحق 3 : تقسيم الأقاليم السبعة

(1) خريطة تقسيم الأقاليم السبعة كما رسمها البيرون

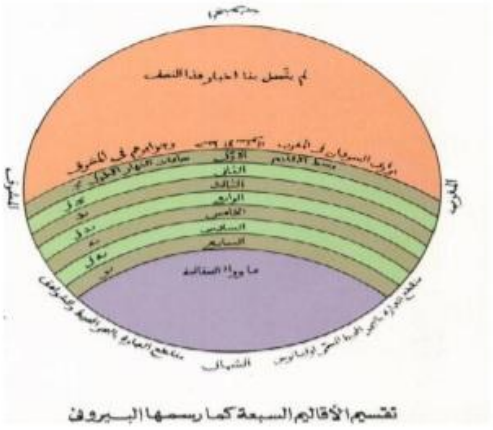

حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام ، الزهراء للأعلام العربي ، القاهرة ، ط 1 ، 1987 خريط رقم 24 ، ص ، 22.

(2) شكل تقسيم الأقاليم السبعة كما رسمها ياقوت الحموي .

حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام ، خريطة رقم 23 ، ص ، 23 .

الملحق : (4)

جدول لأهم المنتوجات الزراعية في بلاد المغرب حسب ما رصده ابن حوقل

المدينة	المحاصيل الزراعية	المصدر
اجدابية	الصوف	صورة الأرض ، ص ، 67 .
جزيرة أوجلة	التمور	نفسه ، ص ، 67 .
جزيرة ودان	التمور	نفسه ، ص ، 67 .
سرت	الإبل ، الغنم ، تمور ، الصوف	نفسه ، ص ، 68 .
طرابلس	الخوخ ، الكمثري ، الصوف	نفسه ، ص ، 69 .
قابس	الزيتون ، الزيت ، الصوف ، الحرير ، الجلود ، مواشي	نفسه ، ص ، 70 .
سفاقس	الزيت ، الزيتون ، السمك	نفسه ، ص ، ص ، 70 ، 71 .
المهدية	فواكه و غلات (دون تحديد)	نفسه ، ص ، 71 .
سوسة	غلات واسعة (دون تحديد)	نفسه ، ص ، 73 .
تونس	فواكه (دون تحديد) ، القطن ، القنب ، الكرويا ، العصفر ، العسل ، السمن ، الحبوب ، الزيت ، الماشية	نفسه ، ص ، 74 .

بنزرت	ثمار (دون تحديد)	نفسه ، ص ، 74 .
باجة	قمح ، شعير ، غلات كثيرة (دون تحديد)	نفسه ، ص ، 74 .
مرسى الخرز	السمك (دون الإشار إلى المرجان) ، قليلة الزرع (دون تحديد)	نفسه ، ص ، 75
بونة	فواكه (دون تحديد) ، القمح ، شعير ، الكتان ، الغنم ، الصوف ، ماشية (د، ت) ، العسل ، النخيل ، البقر	نفسه ، ص ، ص ، 75 ، 76 .
مرسى الدجاج	الفواكه (دون تحديد) ، القمح ، الشعير ، مواشي (دون تحديد) ألبان ، التين	نفسه ، ص ، 76 .
جزائر بني مزغناي	المواشي (بقر و غنم) ، العسل ، السمن ، التين	نفسه ، ص ، 76 .
برشك	فواكه (دون تحديد) ، سفرجل ، أعناب (دون تحديد) العسل .	نفسه ، ص ،77 .
تنس	فواكه حسنة (دون تحديد) ، سفرجل معتق .	نفسه ، ص ، 77 .
وهران	القمح ، الشعير ، المواشي (دون تحديد) ، جميع الفواكه .	نفسه ، ص ، ص ، 77 ، 78 .
واسلن	بساتين كثيرة (دون تحديد) ، جميع الفواكه .	نفسه ، ص ، 78 .
ارجكوك	الماشية	نفسه ، ص ، 78 .
مليلة	زروع كثيرة (دون تحديد) ، حبوب ، غلات جسيمة (دون تحديد)	نفسه ، ص ، 78 .

سبتة	بساتين و أجنة (دون تحديد)	نفسه ، ص ، 78 .
طنجة	الزرع (حنطة ، شعير) ، حبوب (دون تحديد)	نفسه ، ص ، 79 .
زلول (أزيلي)	الزروع (دون تحديد) ، الحنطة ، الشعير	نفسه ، ص ، 79 .
البصرة	القطن ، غلات كثيرة (القمح ، الشعير ، القطاني)	نفسه ، ص ، 80 .
كرت	القمح ، الشعير ، القطن .	نفسه ، ص ، 81 .
ماسيته	القطن ، القمح ، الشعير .	نفسه ، ص ، 81 .
سبيبه	كثرة الفواكه (دون تحديد) ، الكمون ، الكرويا ، البقول ، الكتان ، ماشية كثيرة (دون تحديد)	نفسه ، ص ، 84 .
مجانة	الزعفران ، الزرع (دون تحديد) .	نفسه ، ص ، 84 .
مسكيانة	كثيرة الزرع (دون تحديد) ، الحوت (السمك) .	نفسه ، ص ، 84 .
باغاي	الحنطة ، الشعير .	نفسه ، ص ، 84 .
طبنة	زروع (دون تحديد) ، القطن ، الحنطة ، الشعير ، الكتان ، ماشية ، (بقر ، غنم)	نفسه ، ص ، 85 .
مسيلة	كروم ، أجنة كثيرة (دون تحديد) ، السفرجل المعتق ، القطن ، الحنطة ، الشعير ، المواشي ، (أنعام ، بقر)	نفسه ، ص ، ص ، 85 ،86
تاهرت	الماشية (الغنم ، البغال) ، العسل ، السمن ، ضروب الغلات (دون تحديد)	نفسه ، ص ، 86 .

جلولاء	بساتين كثيرة (دون تحديد) ، نخيل (تمور)	نفسه ، ص ، 86 .
قرية أجر	القمح ، الشعير .	نفسه ، ص ، 86 .
قرية طافنجة	الحنطة ، الشعير .	نفسه ، ص ، 86 .
الأربس	غلات جلها الزعفران ، فواكه (دون تحديد)	نفسه ، ص ، 87 .
تامديت	القمح ، الشعير	نفسه ، ص ، 87 .
تيفاش	أجنة و بساتين (دون تحديد)	نفسه ، ص ، 87 .
قصر الإفريقي	القمح ، الشعير .	نفسه ، ص ، 87 .
قرية أركوا	القمح ، الشعير ، غلات صالحة (دون تحديد)	نفسه ، ص ، 87 .
قرية نمزداون	القمح ، الشعير .	نفسه ، ص ، 87 .
قرية دكمة	القمح ، الشعير .	نفسه ، ص ، 87 .
كرانطة	فواكه ، كروم .	نفسه ، ص ، 88 .
قلعة كرماطة	زروع و ضرع و سائمة كثيرة (دون تحديد) .	نفسه ، ص ، 88 .
مزاوروا	القمح ، الشعير .	نفسه ، ص ، 88 .

نرفانة	فواكه و كروم (دون تحديد)	نفسه ، ص ، 89 .
قرية العلويين	فواكه و عظيمة (دون تحديد)	نفسه ، ص ، 89 .
تنمسان	فواكه وغلات عظيمة (دون تحديد) .	نفسه ، ص ، 89 .
قرية تاتانلوت	أجنة و فواكه (دون تحديد) .	نفسه ، ص ، 89 .
أفكان	فواكه (دون تحديد) ، أجنة و مزار (دون تحديد) .	نفسه ، ص ، 89 .
قرية المعسكر	أشجار و فواكه (دون تحديد) .	نفسه ، ص ، 89 .
عين الصفاصف	أشجار (دون تحديد) .	نفسه ، ص ، 89 .
يلل	فواكه (دون تحديد) .	نفسه ، ص ، 90 .
شلف	شجر و مزارع (دون تحديد) .	نفسه ، ص ، 90.
تاجنة	فواكه (دون تحديد) ، التين .	نفسه ، ص ، 90 .
بني واريف	كروم (دون تحديد) .	نفسه ، ص ، 90 .
الخضراء	فواكه ، السفرجل المعتق .	نفسه ، ص ، 90 .
سوق كران	فواكه و أجنة (دون تحديد)	نفسه ، ص ، 90 .

أشير	أجنة و مزارع (دون تحديد) .	نفسه ، ص ، 90 .
فاس	فواكه و غلات (دون تحديد) .	نفسه ، ص ، ص ، 90 ، 91 .
سجلماسة	القمح ، التمور .	نفسه ، ص ، 91 .
السوق الأقصى	الأترج ، الجوز ، اللوز ، التمور ، قصب السكر ، القنب ، السمسم ، سائر البقول (دون تحديد) .	نفسه ، ص ، 91 .

ملاحظة : حافظت خلال هذا الرصد على الترتيب الذي وضعه ابن حوقل دون مراعاة للتوزيع الجغرافي لبلاد المغرب .

المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا_ المصادر :

1. الإدريسي أبو عبد الله ، محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني (ت 658هـ/1963م) صفة المغرب وارض السودان ومصر والأندلس ، الجزء 1 ، مأخوذة من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، نشر دوزي ودي خويه ، المطبعة الشرقية ليدن ، 1866م ، أمستردام ، 1969م.

2. البكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت487هـ/1103م) كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق : دي سلان ،ط2 ، باريس،1911م.

– المسالك والممالك ، تحقيق : جمال طلبة ، ج2 ، دار الكتب العلمية ،ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1424هـ/2003م.

3. البلاذري أبو الحسن احمد بن يحيى بن جابر (ت.279هـ/892م) ، البلدن وفتوحها ، واحكامها ، تحقيق : سهيل زكار ،ط1 ، دار الفكر بيروت ، 1992م.

4. أبو الحسن علي الجزنائي : كتاب تاريخ مدينة فاس المعروف بزهرة الآس في بناء مدينة فاس تحقيق وتعليق : مديحة الشرقاوي ، الناشر ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط 1 ، 2001م.

5. أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي ، كتاب الجغرافيا ، تحقيق : اسماعيل العربي ، دار النشر ، بيروت .

6. الحموي ياقوت : معجم البلدان ، ج1 ، ج2 ، ج3 ، ج4 ، ج5 ،دار الطباعة والنشر ، بيروت،1979 م.

7. الحميري محمد عبد المنعم : الروض المعطار في خير الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1975م.

8. أبو العباس احمد القلقشدي : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ج 6 ، المطبعة الأميرية ، القاهرة 1915م.

9. أبي القاسم ابن حوقل ، المسالك والممالك (صورة الأرض) ، مطبعة بريل ، ليدن ، هولندا ، 1927م.

10. المراكشي ، أبو العباس احمد بن محمد بن عذاري : البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب ، ج1، ج2 ، تحقيق وتعليق : بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ط1 ، 2013م.

11. المراكشي عبد الواحد ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ترجمة صلاح الدين الهواري ، ط1، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2006م.

12. المقديسي شمس الدين محمد بن أحمد البشاري ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، مصر، ط3 ، 1411هـ/1991م.

13. المقري أحمد بن ممد التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،مج( ) ، تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد ، ط1، مطبعة السعادة ، مصر ، 1949م.

14. الناصري أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي ، الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، الجزء(1)،تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الطباعة ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1997م.

15. اليعقوبي أحمد بن أبي يغقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح : كتاب البلدان ، تحقيق محمد أمين ضناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (ب ،ت) .

16. ابن بطوطة أو عبد الله ، محمد بن عبد الله (ت 779هـ/1377م) ،رحلة ابن بطوطة المسماة "تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار " ، ج(2) ، اعتنى بها و راجعها دكتور درويش الجويدي المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، 2005م.

17. ابن خلدون عبد الرحمن :العبر وديوان المبتدأ والخبر والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ، 2001م (د،ط).

- المقدمة ، الجزء الأول ، دار صادر ،بيروت ، 1968م.

18.ابن أبي زرع على الفاسي ،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، اعتنى بتصحيحه وطبعه وترجمته كارل يوحن نورنبرغ ، طبعة ملينة أوبسالة ، باريس ، فرنسا ، 1843م .

19.أبو علي احمد ابن عمر ابن رشة : الأعلاق النفسية ، مج (7) ، منشورات مطبعة ليدن ، هولندا ، 1891م.

20.أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري ، كتاب الجغرافية ، تحقيق : محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، (د، ت) ، (د،ط).

21. مجهول: الإستبصار في عجائب الأمصار "وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب " ، نشر وتعليق دكتور سعيد زغلول عبد الحميد ، مطبعة جامعة الإسكندرية ،1958م.

22. مجهول:الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ،تحقيق ، سهيل زكار وعبد القادر زمامة ، دار الرشاد الحديث ، الدار البيضاء، 1979م.

23. أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة الدنيوري (213هـ/276م) ، عيون الأخبار تحقيق : منذر محمد سعيد أبو شعر ، 1ط ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1429هـ/2008م.

24. أبو يحيى زكريا القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ،(د،ط) ، دار صادر ،بيروت ، 1960م.

25.الإصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي : المسالك والممالك ،تحقيق الحسني ، القاهرة 1961م .

26.الحسن بن محمد الوزان الفاسي ، وصف إفريقيا ، ج1، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر الشركة المغربية لدور النشر المتحدة ، الرباط.

ثانيا- المراجع:

1. إبراهيم القادري بوتشيش ،مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب و الأندلس ،دار الطليعة ،بيروت 2000م.

2. حركات إبراهيم ، النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين ، منشورات مكتبة الوحدة العربية ، الدار البيضاء 1984م.

3. حسن احمد محمود ،قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د،ط) ، (د،ت) .

4. حمدي عبد المنعم ،تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين ، 1980م .

5. سعد زغلول عبد الحميد :تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الإستقلال،ج(1) ،منشأة المعارف ،الإسكندرية ، 1979م.

6. سعدون عباس نصر الله ، دولة المرابطبن في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ،ط1 ،1985م.

7. موريس لممبار، الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى ، ترجمة عبد الرحمن حميدة ،دار الفكر ، دمشق ،سوريا 1979م .

8. ابن زيدان عبد الرحمن بن محمد السجلماسي: أتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس ج(1)،الرباط،ط(1)، 1929م.

9. الجنحاني : المغرب الإسلامي ،الحياة الإقتصادية والإجتماعية ،1978م .

10. الهادي روجي إدريس : الدولة الصنهاجية ،(ج2) ، ترجمة ، حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1988م.

11. أندري ميكال ، جغرافية دار الإسلام حتى منتصف القرن الحادي عشر (ج4،ق1) ، (ج3،ق1) (ج3،ق2) ، ترجمة إبراهيم خوري ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ،سوريا ،1983م.

12. حسن أحمد النوش ، التصوير الفني للحياة الإجتماعية في الشعر الأندلسي ،دار الجيل بيروت ط1992،1 م.

13. حسن علي حسن ، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط1، 1980م.

14. عبد الوهاب بنمنصور ، قبائل المغرب ،ج(1) ، الطبعة الملكية، الرباط، 1968م.

ثالثا_ مراجع أجنبية:

Gautier felix : le passe de l'Afrique du nord : les siècle obscur , Paris , Payot , 1973.

رابعا_ الدراسات والمقالات:

1.أمين توفيق الطيبي : جريدة الحياة ، (ت،ت) ، 1999/6/2 ، العدد 13234.

2.حماه الله بن سالم :" الإطار الفكري للحركة المرابطية " منشور ضمن أعمال الندوة الدولية حول حركة المرابطين من 15 إلى 17 أفريل 1996م، جامعة نواكشوط، 1999م.

3.دولوس برامون ، المغرب من خلال الجغرافيا لمحمد الزهري ، ترجمة فرحات العشراوي ، مجلة دراسات أندلسية ، تونس ، العدد3 ، جمادى الأول ،1440هـ/ديسمبر 1989م.

4.سامية مصطفى مسعد ، صور من المجتمع الأندلسي رؤية من خلال أشعار الأندلسيين وأمثالهم الشعبية ، الناشر ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ،ط1 ، القاهرة ، 1998م.

5.محمد محمود محمدين ، مفهوم الإقليم وأسلوب دراسته عند المقديسي بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول المجلد 3، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية ، 1404هـ/1984م.

المحتويات	الصفحة
الشكر و التقدير	
إهداء	
مقدمة	أ ، ه
الفصل الأول : التقسيمات الجغرافية لبلاد المغرب الإسلامي من خلال كتب المسالك و الممالك	
- أقاليم بلاد المغرب الإسلامي	17
أ – برقة و طرابلس	17
ب – إفريقية (المغرب الأدنى)	17
ج – بلاد الزاب الأسفل (المغرب الأوسط)	18
د – بلاد السوس (المغرب الأقصى)	18
الفصل الثاني : سكان بلاد المغرب الإسلامي على ضوء ملاحظات الجغرافية البلدانية و الإقليمية	19
- التركيبة البشرية لعناصر المجتمع	19
أ – البربر	19
ب – العرب	25
ج – المولدين	28
د – الأقليات الآخرى	29

الفصل الثالث : مظاهر النشاط الزراعي و الحرفي في بلاد المغرب الإسلامي .	
أ – الموارد الطبيعية	35
ب – الثروة الزراعية	40
ج – الحرف	44
الخـــاتـمـة	
ملاحق	
ملحق رقم (1)	
ملحق رقم (2)	
ملحق رقم (3)	
قائمة المصادر و المراجع	
فهرس المحتويات	